Mngool.com

عظيم قدره صلى الله عليه وسلم ورفعة مكانته عند ربه عز وجل

ملخص لمائة خصلة انفرد بها صلى الله عليه وسلم
عن بقية الأنبياء السابقين عليهم السلام

تأليف

الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر
أستاذ الحديث المشارك في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

طبعة ثانية
مزيدة ومنقحة

طبع على نفقة أحد المحسنين

عظيم قدره ﷺ ورفعة مكانته

عند ربه عز وجل

الطبعة الأولى
١٤٠٠هـ

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة
١٤٠٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، الذي اصطفى من خلقه ماشاء ، فجعلهم الخِيَرَةَ من خلقه ، وخص ممن اصطفى بماشاء من فضله ، فأوجب الثناء والفضل ، فله الفضل والثناء في الأولى والآخرة .

والصلاة والسلام على سيد ولد آدم ، المبعوث رحمةً للعالمين ، والمخصوص بالشفاعة يوم الدين ، والمكرَّم بالمزايا الكرام ، والخصائص العظام ، إمام الأنبياء ، وخاتم الرسل العظام – عليه وعليهم الصلاة والسلام – المصطفى من الخلق ، والذي جعله ربُّه عز وجل خَيْرَ الخِيَرَة ، وشاهدَ الشاهِدين ، وسيدَ الأولين والآخرين ، الشافعَ والمشفَّع ، والمبشِّرَ ، صاحبَ اللواء والكوثر والوسيلةِ والفضيلةِ ، والمقامِ المحمودِ ، وهو المِنَّةُ العظمى ، والأَمَنَةُ المحفوظة ، حيث عمم رسالتَه ، وألزم جميعَ الخلق الايمانَ به وطاعتَه .

كيف لا وهو الأولى بالأنبياء من أممهم بهم ، وبالمؤمنين من أنفسِهم ، وأزواجُه أمهاتُهم ، وهو النبي وآدمُ منجدلٌ في طينته ، وهو[1] ومَن بعدَه من الأنبياء من ذريته يوم القيامة تحت لوائه ،

(١) أي آدم عليه السلام .

وهو الذي تكفل الله بحفظه وعصمته ، كما تكفل بدينه ، وأقسم به بحياته ، وببلده ، وله ، ولم يناده باسمه .

وهو أول من يُبْعَث ، وأول من يَقْرَع بابَ الجنة ، وأول من يُجيز على الصراط ، وأول من يدخل الجنةَ ...

صلى الله عليه كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، أطيب وأفضل وأزكى ماصلى على أحد من خلقه ، وزكانا بالصلاة عليه أفضل مازكى أحداً من أمته بصلاته عليه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، وجزاه الله عنا أفضل ماجزى مرسلا عن من أرسله إليه .

وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الأبرارِ الأخيارِ المتقين ، والعلماء العاملين ، والصالحين المصلحين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وجعلنا منهم ، وحشرنا معهم تحت لواء سيد المرسلين ، عليه من الله ألف صلاة وتسليم .

وبعد :

فإني أحب أن أبين سبب كتابتي لهذا الكتاب ، والعواملَ التي حملتني على كتابته، وأنا أقدم هذا الكتاب في طبعته الثانية .

منذ أربع عشرة سنة تقريبا ألقيت محاضرة وكانت بعنوان « الأمانة العظمى ونبيها عليه الصلاة والسلام» وقد رتبتها في مبحثين الأول منهما : بحثٌ قرآني وهو إثبات : أن الأمانة التي وردت في قوله تعالى ﴿ إنَّا عَرَضْنَا الأمانَة عَلى السَّموات وَالْأَرْضِ والجبالِ

فأبينَ أن يَحْمِلنها وأشْفَقْنَ منها وحَمَلَهَا الإنْسَانُ[1]﴾ إنما هي الإسلام ، واستعرضت هذا الموضوع من خلال الآيات القرآنية ، ولم أذكر من الأحاديث إلا القليلَ النادر، والذي جاء منها مفسِّرا أو موضحاً أو رابطا لمعان في الآيات . وأن جميع الأنبياء كانوا على الإسلام،وأن الديانات السماوية كلها قد اتفقت بخطوطها العريضة العامة ، وإنما كان الاختلاف حسب الأزمنة والأقوام والظروف فيما يتعلق بالفروع من تلك الديانات .

وهكذا خلصت من خلال تلك الدراسة القرآنية إلى ماأريد أن أصل إليه .

وأن الذي نراه اليوم من الاختلاف بين أصول الديانات السماوية إنما مرجعه إلى تغيير وتبديل وتزوير معتنقي تلك الديانات لكتبهم ومعتقداتهم ودياناتهم وأفكارهم . وحفظِ الله تعالى لدين نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكتابه .

والشق الثاني من المحاضرة : هو بحث ماامتاز به هذا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن غيره من الأنبياء السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام .

وعند جمعي لمادة هذا المبحث شعرت بالحاجة الماسة إلى كتاب يجمع هذه المادة بين دفتيه ، لأنها متفرقة ومبثوثة في ثنايا كتب

---

(١) سورة الأحزاب : ٧٢ .

الحديث الشريف،وآيات كتاب الله عز وجل ، وليست مجمـوعة في مكان واحد ، أوكتاب واحد .

لكن الأعمال تراكمت ، والظروف صعبت ، وانشغلت عن هذا الموضوع حتى عام ١٣٩٧هـ «سبعة وتسعين» عندما كتبت الموضوع نفسه مع إضافات كثيرة وتنسيق جديد ، لكن يحمل نفس المعنى ونفس المغزى ، ونشر في مجلة « هذه سبيلي »[1] ، وهنا شعرت بالحاجة أكثر إلى جمع شتات هذا الموضوع ، وبدأت أبحث في الكتب المحدَثَةِ والكتبِ القديمة ، فلم أجد كتابا جمع الخصائص التي انفردبها نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كتاب مستقل، وإنما هي مبثوثة في كتب الحديث ، وفي أماكن متباعدة .

إن خلوَّ المكتبةِ الإسلامية من كتاب يجمع الخصال والخصائص التي انفـرد بهـا صلى الله عـليه وآلـه وسـلـم عـن غيره مـن الأنبيـاء أمـر غيـر جيـد .

كمـا أن عدم وجود كتاب – في حد علمي واطلاعي – في كتب من سبقنا يجمع ذلك ، أمر غير جيد أيضا .

وهذا مـايجعل حـصـر هـذه الخصـائص وتلك الخـصال في كتاب مستقل أمـانةً فـي أعناق أهل العلم ، لأن من لازم المحبة له صلى الله عليه وآله وسلم إظهار مزاياه ، وإفراد

---

(١) في عا د [illegible] الأول الذي صدرسَنة ١٣٩٨ ، ويصدرها المعهد العالي للدعوة الاسلامية بالرياض .

خصائصه[1] التي تظهر مزيته ومكانته ، بحيث لايصح - بعد ذكرها وبيانها أيضا أن يُتبع غيرُه ، أو يُقتفى أثرُ غيره ، أو يُنتهج نهج غيره صلى الله عليه وآله وسلم .

أضف إلى ذلك ماحصل في كثير من المجتمعات الإسلامية وعلى مختلف المستويات - نتيجة التأثرات الطارئة والوافدة - من نقصٍ في محبة هذا النبي الكريم عليه وآله الصلاة والسلام ، هذا النقص أو الضعف قد ظهر جليا في تخلي أو ابتعاد كثير من الناشئة في بلاد المسلمين عن دينهم ، وبالمقارنة بين هذا الجيل وسابقِيه وبين عصر السلف يظهر الفارق جليا في الأنظار ، إذ حب صاحب الرسالة هو الحامل على اعتناقها والذود عنها وحملها وتبليغها ، وكلما كان الحبُّ متكاملا ، والفهمُ السليم لمرامي وأفكار الدعوة ناضجاً ، كلما كان التبليغ والصبر عليها والذود عنها أكثر وأشد .

وإن الحب الشرعي أمر مطلوب ومفروض - حتى يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحبَّ إلى الفرد المسلم من نفسه وأهله وماله والناس أجمعين ، وحتى يكون هوى المحِب تبعا لماجاء به النبي الكريم عليه وآله الصلاة والسلام ، والذي هو ثمرة الاتباع الكامل لله عز وجل ، واتباعُه صلى الله عليه وآله وسلم الطريقُ الموصل إلى محبة اللَّهِ عز وجل للعبد ﴿ قُلْ إِنْ كُنتُم تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُم اللهُ ويَغْفِرْلَكُم ذُنُوبَكم ، واللَّه غَفورٌ رَحيمٌ[2] ﴾ حيث

---

(١) لاأقصد التي انفرد بها صلى الله عليه وآله وسلم عن أمته ، إذ في هذا كتب متعددة لابن الملقن والسيوطي وغيرهما .

(٢) سورة آل عمران : ٣١ .

جعل اتباعه صلى الله عليه وآله وسلم بين المحبتين . وحتى يكون هو المقياس الفصل في خواطر الانسان وآرائه وأهوائه ورغباته وخلجات نفسه . ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً[1] ﴾ ...

أجل ، إن الذي يزيد هذه المحبة وينميها ، إنما هو التعرف على كمال ذات المحبوب ، وتميزه بصفاته ، وتفرده بأخلاقه ، وانفراده بصفات الجمال والكمال والأخلاق ، وفي كل الشؤون المعدودة من المبرات ومقاييس الرجال .

ومكثت سنتين وأنا أتهيب في كتابة هذا الموضوع ، وأستخير الله عز وجل ، حتى كان ليلة عشرين من رمضان ، سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وألف ، وبعد عودتي من صلاة التراويح ، من الحرم النبوي الشريف ، سمعت صوت خطيبٍ يخطُب في الإذاعة ، ويذكر أمثلة فقهية دقيقة ، فتابعت حديثه ، ومن خلال حديثه – حيث صرح باسمه عدة مرات – عرفت أنه زعيم من زعماء الدول العربية الثورية ، ويخطب في مؤتمر للقضاة في عاصمة بلده ، وكان ذلك بعد استلامه لدفة الحكم كرئيس للجمهورية في ذلك البلد .

وكان مما قال : عليكم بأمرين اثنين :

أولا – وهو الأهم – : التعمق في فهم الشريعة الإسلامية ، والفقه الإسلامي ... وأفاض في هذا الموضوع .

---

(١) سورة آل عمران : ٣١ .

وثانيا : التعمق في مبادئ الحزب «الذي ينتمي إليه ذلك الرئيس» وأفاض في الحديث عنه أيضا .

ثم قال : « لعل بعضكم يسألني قائلا : إذا كنتَ تحث على التعمق في فهم الشريعة الإسلامية لأنها التراث الأصيل لهذه الأمة ، وإذا كانت الشريعة الإسلامية لها هذه المكانة في نفسك ، فلِم لا تُعلن تطبيق الشريعة الإسلامية ، وتجعلها دستور البلاد ، والمصدر الوحيد للقانون ...... » ؟

ثم أجاب هو نفسه عن هذا السؤال . فقال : « تعلمون أنه يوجد مسلمون ويهود ومسيحيون وغيرهم ، وكل هذه ديانات سماوية ، وكل منهم يدعي صحة دينه وكماله ، لذا لم نعد نستطع التوفيق .... » فعزف عن تطبيق الشريعة الإسلامية إلى مبادئ الحزب الذي يعتنقه ....

وفي تلك الليلة بدأت بكتابة أصل هذا الكتاب ، الذي شعرت أنه أصبح أمانةً في عنقي ، مع الكتاب الآخر الذي هو بمثابة مقدمة لهذا الكتاب الأصل ، فيكون الكتابان جواباً لما قاله وتشكك فيه .

فالاسلام هو دين الله عز وجل ، ولايقبل الله عزوجل بعد نبيه محمد ﷺ دينا غير دينه ، ثم يأتي بيان رجحانه ﷺ وتقدمه وتفضيله وعلو قدرته على غيره من الأنبياء السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام . بحيث لايصح أن يتبع غيره مع مايتصف به من تقدم وتفضيل واختصاص . والله أعلم .

ولما رأيت أن ذلك الكتاب هو للطبقة العليا من المثقفين في كثرة

ماذكرت من الخصائص والكتابة فيها . أحببت أن أقتصر على بعضٍ منها ، وبعض أدلتها ، من ذلك الكتاب والذي سميته بـ « **الخصائص التي انفرد بها صلى الله عليه وآله وسلم عن غيره من الأنبياء** » عليه وعليهم الصلاة والسلام والذي سيطبع قريبا إن شاء الله .

فاقتصرت على مائة خصلة منها ، واقتصرت على ذكر بعض أدلتها ، لتكون في متناول كل يد ، ويسهل قراءتها وحفظها .

وقد شعرت من خلال ماألقيته - في هذا الموضوع على طلاب الدراسات العليا في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة - على ساكنها الصلاة والسلام - مايفعله سرد تلك الخصائص ، مع التعليق عليها من تأثير في نفوس المسلمين . وتحسسهم نحو هذا النبي الكريم ، ورجوعهم إلى أنفسهم باللوم على تقصيرهم ، وشحذ هممهم في اتباعه ، والاقتداء به ، وحمل راية دينه من جديد .

وشعرت أيضا بذلك التوفيق الرباني - الذي أشكر ربي عز وجل عليه - مع اعترافي بأن شكري يحتاج إلى شكر آخر، لأن الأول نعمة ، والثاني نعمة ، والشكر على النعمة يحتاج إلى شكر آخر ، وهو نعمة أيضاً لذا يصبح الإنسان عاجزا أمام توفيق الله عزوجل ، وهكذا كان ، فقد تم طبع الكتاب - المختصر[1] - في شهر ربيع الأول سنة أربعمائة وألف وعلى نفقة بعض أهل الخير ، ممن رغب في كتم اسمه - لكنه معروف عند خالقه - ونفذت أغلب النسخ في ذلك الشهر بالذات .

---

(١) وهو كتابنا هذا .

وازداد الطلب على الكتاب ، وتقدم عدد من أهل الخير يطلبون طبعه وترجمته إلى عدد من اللغات – الأوردية والتركية ، والإنجليزية .

وفوجئت بطبع الكتاب من أحد المحسنين ، من غير علمي واطلاعي ، وإني إذ أعتقد أن الذي حمل هذا الخيِّر الطيِّب المحِب على طبع الكتاب إنما هو محبةٌ ورغبة في الخير ورؤيته رغبة الناس باقتنائه ، لكنني أعتب عليه لو أنه طلب مني ذلك لأعطيته هذه النسخة التي صححتها ، خاصة وأن النسخة الأصلية قد فقدت في مصر ، ولم تصل إلي عند طبع الكتاب حتى الآن ، مما اضطرني إلى إعادة النظر في الكتاب ، وإضافة بعض النصوص الجديدة ، وشرح بعض الكلمات الغامضة .

وعلى كلٍ كتبَ الله تعالى له نيته وأثابه عليها ، وجزاه الله تعالى على ماأراد من الخير . ووفق المسلمين للعمل الصالح ، والعلم النافع

هذا وإني لم أُغَيِّر من موضوع الكتاب ومحتواه عن طبعته الأولى ، وإنما أضفت بعض النصوص ، وشرحت بعض الكلمات توضيحا للقارئ .

والله تعالى أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يثيبني على نيتي ، وأن يجعل كل أعمالي صالحة ، ويرزقني الصدق في القول ، والإخلاص في العمل ، ويصلح لي ديني ودنياي ، ويصلح لي ذريتي ، ﴿ ربِّ أوْزِعني أنْ أشكُرَ نِعمَتكَ التي أنعَمتَ عَليَّ وعَلى والِدَيَّ ، وأنْ أعمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وأدْخِلْني

بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ[1] ﴾ .

كما أسأله تعالى أن يلهم القائمين على أمور المسلمين أن يعتنقوا الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا ومنهاج حياة ، وأن يطبقوا ذلك على أنفسهم ثم على غيرهم – فإنه القادر عليه – وأن يرفع البلاء عن المسلمين ، ويرزقهم العودة إلى دينهم ، إنه جواد كريم .

كما أسأله تعالى أن يغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، وأن يرزقنا حبه وحب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن يجعل ذلك أحبَّ إلينا من أنفسنا وأهلينا ومن الماء البارد على الظمأ ، وأن يحشرنا تحت لواء نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن يجعل هذا العمل ذخيرةً نافعة مدخرة إلى يوم الدين ، يوم لاينفع مال ولا بنون ، وأن يغفرلنا ولوالدينا ولوالد والدينا ولأزواجنا ولأولادنا ولمشايخنا ، ولمن من له حق علينا ، وللمتسبب في طبعه ونشره ، ويجعله في صحيفته ، وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات ، إنه سميع مجيب الدعوات ، آمين ، آمين ، آمين .

وصلى الله على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه ، وسلم تسليما كثيرا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ليلة الخميس ، الثاني عشر من ربيع الأول ١٤٠٢ هـ .

المدينة المنورة

وكتب

أبو إبراهيم

خليل إبراهيم ملا خاطر

نزيل المدينة المنورة

---

(١) سورة النور : ١٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين .

اما بعد :

فالذي يستعرض الآيات القرآنية ، والأحاديثَ النبويةَ الصحيحة ، يجد النصوصَ الكثيرة – والكثيرة جداً – التي تنطق وتنبئ وتصرح بمكانة هذا النبي الكريم ﷺ ، وبعظم قدره صلى الله عليه وسلم عند ربه عز وجل ، بما حباه من النعم ، وفضله على جميع الخلق ، وأكرمه بخصائص لم يعطها غيره من الأنبياء والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام ، وبما لاطفه به وبره ، وبما أورده عليه مورد الشفقة والإكرام ، وبما شهد له به ، وامتدحه وأثنى عليه ، وبما أظهره عليه ، وعلى يديه من الكرامات والإنعام ، وبما كمّل به محاسنه خَلقا وخُلقا ، وبما سمّاه به من أسمائه ، وماأطلعه عليه من الغيوب ، وعصمه من الناس ، وكفاه من أذاهم ، وبما أعطاه في الدنيا من : خلود دينه وبقائه واجتبائه ، وجعله المرسَل بدينه ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم .... إلخ

وفي الآخرة من : عُلو قدرِه ، ورفعة مكانته ، وكونه صاحبَ الشفاعة ، والمقامِ المحمود ، والحوضِ المورود ، والشهادةِ ، والوسيلةِ ، والمنبرِ ، واللواءِ . وكل الأنبياء تحت لوائه ، وهو سيد الأولين والآخرين ، وأولُ شافع ومشفَّع ، وأكثرالأنبياء تبعا ، ﷺ ... إلخ .

وبما أكرمه في أمته من : تسميتها بالمسلمين ، وجعلها خيرَ الأمم ، وأنها الباقيةُ على الحق ، فلاتجتمع على ضلالة ، وبما خاطبها بماخاطب به الأنبياء عليهم السلام ، وزاد في ثواب أعمالها ، وجعل مَثَلَها في الكتب السابقة ، وأورد وصفَها فيها ، وحفظها من الغلو في نبيها ﷺ ، والطعنِ في بارئها جل شأنه ، ورفع عنها الإصرَ والحرجَ والأغلالَ ، وأكملَ لها الدين ... إلخ .

وفي الآخرة : حيث سيرضيه في أمته ﷺ ، ولا يسوؤه ، وسيفدي هذه الأمةَ بغيرها ،ويكون مجموعُها في الجنة ، وتكون شاهدةً للأنبياء السابقين على أممهم ، كما تكون شاهدةً على نفسها وهم الآخرون في الدنيا،السابقون يوم القيامة ، ولها العلامةُ الفارقة : حيث تأتي غراً محجلين ، واختصها المولى تعالى بعلامة خاصة تعرف بها ربُّها ، وفيها سيدا كُهول أهلِ الجنة ، وسيدا شبابِ أهل الجنة ، وسيدةُ نساء أهل الجنة ، حيث يتمنى الكفار لو كانوا منها ... إلخ .

كل هذا وكثير غيره مما خصه الله تعالى به ولم يعطه – مجموعا أو مفردا – لأحد من خلقه سواه ﷺ .

ومن المعروف يقينا – أن الإنسان كلما انفرد بصفاتٍ وميزاتٍ كمالية وجمالية لاتوجد عند غيره ، كلما عظم قدره ، وارتفع شأنه ، وعلا كعبه ، وارتفعت مكانته ، وسمت منزلته ، وصار محل الإجلال والتقدير والاحترام فكيف بمن جمع من الصفات والكمالات والميزات مالًا يوجد عند الأنبياء والرسل عليه وعليهم الصلاة

والسلام ! ، وهم خيرة الخلق ، وسادة البشر ، وأكمل الناس وأفضلهم . فهذا مما لاشك فيه يدل على عظم قدره ، ورفعة مكانته ﷺ.

وإذا كان الله تعالى– وهو المتفضل بكل ذلك – هو الذي خص نبيَّه محمداً ﷺ بذلك دون غيره من الأنبياء ، فهذا – بلاشك – مما يدل على تفضيله ، ورفعة مكانته ، وعلو شأنه ، وارتفاع منزلته صلى الله عليه وسلم عنده .

ولم يكن الأمر موقوفا عند اتصافه ﷺ بهذه الصفات الكمالية والجمالية ، المتفرد بها دون غيره من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فحسب ، بل ألزمهم الله تعالى بأن أخذ له العهدَ عليهم ، وجعله خيرهم ، وسيدهم ، وإمامهم ، وخطيبهم ، ومبشرهم ، وشاهدا وشهيدا لهم وعليهم ... فهذا كله وغيره كثير – كما سنذكر بعضه إن شاء الله تعالى – يدل بلا ريب وبالقطع على رفعة قدره وتخصصه بالدرجة العليا التى لم ينلها مَلَك مقرّب ولا نبي مرسل صلى الله عليه وآله وسلم .

وإذا كان الناس يستطيعون وصف المحسوس ، ويقتربون من وصف أو إدراك غير المحسوس ، فإن الناس – كل الناس – متمثلين فى الصحابة الكرام رضي الله عنهم عجزوا عن وصف هذا النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، بما حواه من صفات خَلقية وخُلقية ، وبما حواه من كمال الصفات ، وجميل الميزات ، والعلو فى الأخلاق ، والتفرد فى الذات .

وإذا كان الناس يتعلقون بمن اتصف بصفات الكمال – أو قارب –

قياسا على عدم وجود ذلك في الآخرين ، فكيف بمن امتاز عن الأنبياء والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام ، فضلاً عن بقية الخلق .

ولعلّي فى الصفحات التالية أذكر بعضا مما امتاز به ﷺ عن غيره من الأنبياء الآخرين – عليه وعليهم الصلاة والسلام – ممايجعل عند المسلم اليقينَ بنبيه صلى الله عليه وسلم ، ويدعو غير المسلم لإعادة النظر فيما يعتقد .

فالمسلم يطمئن ويركن ، ويزداد إيمانا مع إيمانه ، ومحبةً ، وشوقاً إلى رسوله ﷺ ، ويتحلى بمايتصف به هذا النبي الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه لكونه مدعواً بذلك .

وغير المسلم مدعو هو الآخر لدراسة أحوال هذا النبي الكريم ﷺ، باعتباره مدعوا أيضا للإيمان به ، والتصديق بما جاء به ، والاعتقاد بدينه ﷺ ، لانه قد أُخذ عليه العهد بذلك من قِبَل أنبيائه .

فإن استطعتُ إعطاء الصورة الحقة التى تتناسب والمقامَ الكريم ، فهذا ماأرجوه ، وإن كانت الأخرى ، فحسبي أني بذلت الجهد . وأستغفر الله تعالى من الزلل والخطأ .

هذا وقد التزمت الصحة في كل حديث ذكرته في هذا البحث ، طلبا لراحة واطمئنان القارئ الكريم فيما يعتقد ويركن إليه . مع عزو كل حديث لمكانه وتخريجه .

فإذا كان الحديث في الصحيحين – أو أحدهما – فلا أعرج على سواهما ، ولا أذكر غيرهما – إلا لأمرما – لأنهما أصح كتب

الحديث قاطبة ، باتفاق أهل العلم ، وكل حديث ذُكر فيهما فقد تجاوز القنطرة ، كما نص عليه المحققون من أهل الحديث .

وإن لم يكن فيهما نظرت في غيرهما ، مع تصحيح أو تحسين المتقدمين من أهل العلم بالحديث .

ولا أذكر حديثا ضعيفا في بابه ، إذ عندي من الصحيح مايغنيني ، والحمد لله على نعمائه .

كما إني اقتصرتِ على ذكر النصوص دون التعرض للشرح لها ، ونقل أقوال أهل العلم - إلا نادرا - لأن القصد هو إثباتُ المنقبة لاتفسيرها ، حتى لايطول البحث ، لأن القصد هو الاستدلال والاختصار .

هذا وقد قسمت البحث إلى فصلين رئيسيين ، هما :

الفصل الأول : (ماأكرمه الله تعالى به لذاته)

وينقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول : ماأكرمه الله تعالى به لذاته في الدنيا .

المبحث الثاني : ماأكرمه الله تعالى به لذاته في الآخرة .

الفصل الثاني : (ماأكرمه الله تعالى به في أمته) .

وينقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول : ماأكرمه الله تعالى به في أمته في الدنيا .

المبحث الثاني : ماأكره الله تعالى به في أمته في الآخرة .

وأسأله تعالى أن يرزقنا الصدق في القول ، والإخلاص في العمل ،

والحب الكامل له ولنبيه ﷺ ، وأن يحققنا بما يرضاه لعباده الصالحين ، ويجعلنا من خدَمة دينه وسنة نبيه ﷺ ، ويقينا الزلّات والعثرات ، ويغفرلنا ولوالدينا ولِمشايخنا ولمن له حق علينا ، وأسأله تعالى أن يجعله ذخيرة خالصة نافعة يوم لا ينفع مال ولا بنون . إنه نعم المولى ونعم النصير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المدينة المنورة – ربيع الأول – ١٤٠٠هـ

وكتب
أبـو إبراهيــم
خليل إبراهيــم مـلا خـاطـر
نزيل المدينة المنورة

الفصـــل الأول

« ماأكرمه الله تعالى به لذاته »

وينقسم إلى مبحثين :

الأول : ماأكرمه الله تعالى به لذاته في الدنيا .
الثاني : ماأكرمه الله تعالى به لذاته في الآخرة .

المبحث الأول

« ما أكرمه اللّه تعالى به لذاته في الدنيا »

لقد أكرم الله عز وجل نبيه محمدا ﷺ ، دون غيره من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام - بخصائص في الدنيا كثيرة تزيد على ثمانين خصلة ، ولا أستطيع استعراضها كلها هنا في هذا المختصر ، لكني سوف أقتصر على ذكر بعضها - إن شاء اللّه تعالى - [1] .

لأن حياته ﷺ وما أكرمه الله تعالى به ، وما اختصه به ، كل ذلك لا يمكن أن يحويه إلا هو ، ولا يتصف به إلا هو - ﷺ - لأن الله تعالى خصه بذلك ، وفرّده وأفرده ، وذكر عنه قبل ظهوره إلى عالَم الدنيا . وجمّله بعد وجوده - صلى الله عليه وسلم - بذلك . لذا عَلِمنا أنه المختص بذلك دون سواه من الأنبياء ، عليه وعليهم الصلاة والسلام .

فمن ذلك :

١ - أخذ العهد له ﷺ على جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

إن مما خَصَّ الله تعالى به رسولَه محمداً ﷺ أن أخذ له العهد

---

(١) لقد استوعبت كثيرا من ذلك ولله الحمد والمنة في كتابي « الخصائص التي انفرد بها النبي ﷺ عن غيره من الأنبياء » وذكرت الأدلة على كل واحدة من هذا الخصائص . والحمد لله على فضله ونعمائه .

على جميع الأنبياء والمرسلين – عليه وعليهم الصلاة والسلام – إن بعث هو – ﷺ – وهم أحياء ، أو أحد منهم – يجب عليهم أن يؤمنوا به ويتبعوه وينصروه .

كما أخذ الله عليهم أيضا أن يأخذوا هذا العهد على جميع أممهم – إن بعث محمد ، ﷺ – يجب على هذه الأمم أن تؤمن به وتتبعه وتنصره وتؤيده . فإن لم تفعل فقد خالفت أمر الله عزوجل .

قال الله عز وجل ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ ميثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُم مِن كتابٍ وحِكْمَةٍ ، ثم جاءَكُم رَسولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُم لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّه ، قال : أَأَقْرَرْتُم وَأَخَذْتُم على ذَلِكم إِصْرِي ؟ قالوا : أَقْرَرْنا ، قال : فَاشْهَدوا وأنا مَعَكُم مِن الشَّاهدين[1] ﴾ .

ولهذا قال علي بن أبي طالب ، وابن عباس رضي الله عنهم ، وقتادة والسديُّ – وقريب منه قول الحسن ، وطاووس – كما ذكر ذلك الطبري وابن كثير وغيرهما من أهل التفسير : ما بعث الله نبيا من الأنبياء – من لدن نوح – إلا أخذ ميثاقه ، ليؤمنن بمحمد – ﷺ – ولينصرنه – إن خرج وهم أحياء .

ولهذا فما من نبي من الأنبياء – عليه وعليهم الصلاة والسلام – إلا عنده علمٌ به صلى الله عليه وسلم ، وبمبعثِه وزمانِه ومهاجَرِه وعلاماتِه وأوصافِه – صلى الله عليه وآله وسلم ... – :

---

(١) سورة آل عمران : ٨١ .

قال ﷺ : « إني عندالله لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته . وسأخبركم بأول أمري : أنا دَعْوَة إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني ، وقد خرج منها نور ساطع أضاءت منه قصور الشام »[1] .

فدعوة إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِـم رَسُولاً مِنْهُـم ... [2]﴾

وبشارة عيسى عليه السلام ﴿ وَمُبَشِّراً بِرَسولٍ يَأتِي مِن بَعْدِي اسمُه أحـمـدُ ... [3]﴾ . صلى الله عليه وآله وسلم .

٢ - كان عند أهل الكتاب علم تام به ﷺ

لقد كان عند أهل الكتاب علم تام به ﷺ وبمبعثه ، ومكان بعثته، ومهاجَره ، كما ورد وصفه ﷺ في كتبهم ، بل ورد وصف أمته ﷺ أيضا في كتبهم ، حتى لا تكون لهم حجة أثناء إنكارهم .

فقال الله تعالى : ﴿ وَكَانُـوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُـونَ عَلَى الَّذِين كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ... [4]﴾ .

وقال جل شأنه : ﴿ الَّذِين يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذي

---

(١) رواه أحمد وابن حبان والحاكم من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه ، وسيأتي بعد قليل ذكر مواضع وجوده فيها : انظر تخريجه صفحة (٣٠).

(٢) سورة البقرة : ١٢٩ .

(٣) سـورة الصـــف : ٦ .

(٤) سـورة البقـرة : ٨٩ .

يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهم فِي التَّوراة والإنجِيل ، يأمُرُهم بالمَعْرُوفِ ويَنْهَاهُم عَن المُنْكَرِ ، وَيُحِلُّ لَهُم الطَّيِّبَاتِ ، ويُحَرِّمُ عَلَيهِم الخَبائِث ، ويضَعُ عَنْهُم إِصْرَهُم والأَغْلالَ التي كَانَتْ عليهِم ... ﴾[1] .

وقال عز وجل : ﴿ الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَه كما يَعْرِفون أبنَاءَهُم ، وَإِنَّ فَرِيقاً مِنهم لَيَكْتُمون الحَقَّ وهُم يَعلَمُون[2] ﴾ في آيات كثيرة .

وفي حديث عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما حينما سئل عن وصف النبي ﷺ ، قال : « أجل ، واللّه إنه لموصوفٌ في التوراة ببعض صفته في القرآن : ﴿ يَاأَيُّها النَّبِيُّ إِنَّا أَرسَلْنَاكَ شَاهِداً ومُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ وحرزا للأُمِّيِّينَ ، فأنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع السيئةَ بالسيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضَه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، فيفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ... » رواه البخاري[3] .

وهذا سلمان الفارسي رضي الله عنه يذكر ماأوصاه به صاحب عمورية بقوله : « ... أيْ بُني ، والله ما أعلمه أصبح على ماكنا

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٧ .

(٢) سورة البقرة : ١٤٦ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب البيوع : باب كراهية السخب في الأسواق ، وكتاب التفسير : تفسير سورة الفتح .

عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ، ولكنه قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم ، يخرج بأرض العرب ، مهاجَره إلى أرض بين حرتين ، بينهما نخل ، به علامات لا تخفى : يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ... » الحديث[1] ، رواه أحمد والطبراني في الكبير والبزار بسند صحيح .

والأحاديث فيما نقل عن أهل الكتاب في ذلك كثيرة[2] .

٣ - كان ﷺ نبياً وآدم عليه الصلاة والسلام منجدل[3] في طينته

ومما خص الله تعالى به سيدنا محمداً ﷺ أنه كان نبياً وآدم منجدل في طينته .

فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني عندالله لخاتم النبيين ، وإن آدم

---

(١) مسند أحمد (٥ : ٤٤١ - ٤٤٤) بأسانيد ، والمعجم الكبير (٦ : ٢٧٢ - ٢٧٧) رقم ٦٠٦٥ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٣٣٦) إسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع ، ورجال الرواية الثانية : انفرد بها أحمد ورجالها رجال الصحيح غير عمرو بن أبي قرة الكِندي ، وهو ثقة .

(٢) ذكرت كثيرا من ذلك في كتابي « سيرة رسول الله ﷺ » .

(٣) قوله «منجدل في طينته» أي ملقى على الجدالة وهي الأرض (النهاية ١ : ٢٤٨)

لمنجدل في طينته .... » الحديث رواه أحمد والحاكم وابن حبان وصححاه ، وغيرهم[١] .

وعن ميسرة الفجر رضي الله عنه قال : قلت : يارسول الله متى كنت نبيا ؟ – وفي لفظ : متى كُتبتَ ؟ – قال : « وآدم بين الروح والجسد » رواه أحمد ، والحاكم وصححه[٢] . وغيرهما .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالوا : يارسول الله ، متى وجبت لك النبوة ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » رواه الترمذي والحاكم وصححاه[٣] .

وعن عبدالله بن شقيق ، عن رجل قال : قلت : يارسول الله ! متى جُعلت نبيا ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » رواه أحمد بإسناد صحيح[٤] .

وهناك روايات وأحاديث أخرى من غير طريق هؤلاء أيضاً .

---

(١) مسند أحمد (٤ : ٢١٧) ، وموارد الظمآن رقم (٢٠٩٣) ، والمستدرك (٢ : ٤١٨) .وصححه وأقره الذهبي .

(٢) مسند أحمد (٥ : ٥٩) ، والمستدرك (٢ : ٦٠٧ – ٦٠٩) ، وصححه وأقره الذهبي ، وقال الهيثمي (٨ : ٢٢٣) رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٣) سنن الترمذي : كتاب المناقب : باب في فضل النبي ﷺ . رقم (٣٦٠٩) ، والمستدرك (٢ : ٦٠٩) وصححه وأقره الذهبي .

(٤) مسند أحمد (٤ : ٦٦) و (٥ : ٣٧٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ : ٢٢٣) رجاله رجال الصحيح . قلت : وقوله «عن رجل» أي عن رجل من الصحابة ، ولاتضر الجهالة بالصحابي كما هو معروف في كتب الحديث وعند أهل العلم .

٤ – هو ﷺ أول المسلمين

لقد أخبرنا الله تعالى عن نبيه محمد ﷺ أنه أول المسلمين ، وأخبرنا تعالى أنه أمره أن يكون كذلك .

فقال تعالى : ﴿ قُلْ أَغيرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمواتِ والأَرْضِ وَهُو يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ ، قُل إِنِّي أُمِرتُ أَنْ أكونَ أَوَّلَ مَن أَسلَمَ ، ولا تَكُونَنَّ مِن المشركين[1] ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتي وَنُسُكي ومَحْيَايَ ومَمَاتي لِلَّهِ رَبِّ العالَمِين لا شريكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وأنا أَوَّلُ المُسْلِمِين[2] ﴾.

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أن أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّين وأُمِرْتُ لِأن أَكُونَ أَوَّلَ المسلِمِينَ[3] ﴾ .

٥ – هو ﷺ خاتم النَّبِيِّين

لقد ختم الله تعالى بنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم الأنبياء والرسل الكرام، كما ختم بدينه – الإسلام – الدياناتِ السماويةَ السابقةَ ، فكما لا دين بعد دينه ، كذلك لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة الأنعام : ١٤ .

(٢) سورة الأنعام : ١٦٣ .

(٣) سورة الزمر : ١١ – ١٢ .

قال تعالى : ﴿مَاكَانَ مُحَمَّدٌ أبا أَحَدٍ مِنْ رجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّه وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ[1] ﴾ .

وقال ﷺ – كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه – : « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي ، كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » متفق عليه[2] .

وعن جابر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «مَثَلي ومَثَل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً ... » الحديث ، وفيه : «فأنا موضع اللَّبنة ، جئت فختمت الأنبياء » عليهم السلام . رواه مسلم[3] .

وقال ﷺ – كما فى حديث أبى هريرة رضي الله عنه – فى قصة اهل العرض يوم القيامة وفزَع الناس إلى الأنبياء – : « أنا سيد الناس يوم القيامة ... » . الحديث ، وفيه ، « فيأتوني فيقولون : يامحمد ! أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، وقد غُفرلك ماتقدم من ذنبك وماتأخر ، اشفع لنا إلى ربك ... » الحديث . متفق عليه[4] .

---

(١) سورة الأحزاب : ٤٠ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب خاتم النبيين ﷺ . وصحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ، رقم (٢٠ – ٢٢) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ، رقم ٢٣ .

(٤) صحيح البخاري : كتاب التفسير : تفسير سورة الإسراء : باب « ذرية من حملنا مع نوح » وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب أدنى أهل الجنة منزلة . رقم (٣٢٧).

٦ – هو ﷺ نبيُّ الإسلام

لقد اختار اللَّه تعالى بمنه وفضله وكرمه نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم لأن يكون نبيَّ الإسلام ، ورسول الإسلام ، الدين الذى ارتضاه تعالى لنفسه ، ولم يقبل من أحد غيره ، والذى تمنى الأنبياءُ أن يموتوا عليه ، ودعوا إليه ، وكان مدعاة فخر واعتزاز : أن يكون رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خير رسله ، الذى اختاره نبيا لدينه ، وسمى أتباعه بالمسلمين .

فقال تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسلَامُ[1] ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ[2] ﴾ .

وقال جل وعز : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتباكُمْ وَمَاجَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيْمَ ، هُوَ سَمَّاكُم المُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ، وَفِي هَذا ، لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيكُم وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، فَأَقِيموا الصَّلَاةَ[3] ﴾ .

فقد سماهم الله تعالى «المسلمين» وهو نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، ومن أراد اللّه هدايته هداه للإسلام ، ومن هداه للإسلام فهو على نور من الله عز وجلّ .

---

(١) سورة آل عمران : ١٩ .

(٢) سورة آل عمران : ٨٥ .

(٣) سورة الحـــج : ٧٨ .

فقال جل شأنه : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ[1]﴾.

وقال سبحانه وتعالى : ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ[2]﴾ .

وسيأتي فى الخصلة (٦٨) مايتعلق بشأن أمته ﷺ .

٧ - هو ﷺ أولى بالأنبياء من أممهم

عندما ادعى كل من اليهود والنصارى أنَّ إبراهيم عليه السلام منهم ، نفى الله تعالى هذا الادعاء ، وبيَّن أنه ليس كذلك ، وإنما أولى الناس به هذا النبيّ الكريم صلى الله عليه وسلم ، ومن اتبعه من المؤمنين ، لأنهم التقوا وإياه فى المنهج والخط المستقيم .

أما اليهود والنصارى ، فقد غيَّروا وبدَّلوا وكفروا ، فهو منهم بَراء .

فقال سبحانه وتعالى : ﴿مَاكَانَ إبراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصرانِيًّا ، وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً[3]﴾ .

وقال جل شأنه : ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنوا[4]﴾ .

والذي هوأولى الناس بإبراهيم - عليه السلام - وهو أبوالأنبياء بعده ، هو أولى الناس بالرسل من ذريته أيضاً .

---

(١) سورة الأنعام : ١٢٥

(٢) سورة الزمر : ٢٢

(٣) سورة آل عمران : ٦٧

(٤) سورة آل عمران : ٦٨ .

ولما كان موسى وعيسى عليهما السلام من أولي العزم وهما بعده ، وهما أشهر أنبياء بني إسرائيل ، لذا فقد بيّن ﷺ أنه هو أولى بهما من أتباعهما ، بل جعل أمته ﷺ أولى بهما من أتباعهما أيضاً ، وأنهما عليهما السلام يبرءان إلى الله تعالى مما ادعاه أتباعهما ، لهما أو عليهما ، وهما منه براء .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة .. » متفق عليه ، واللفظ للبخاري[1] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسئلوا عن ذلك ، فقالوا : هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون ، فنحن نصومه تعظيماً له ، فقال النبي ﷺ « نحن أولى بموسى منكم » .

وفي لفظ « نحن أحق وأولى بموسى منكم » .

وفي لفظ « أنا أولى بموسى منهم » متفق عليه[2] .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء : باب « واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها » ، وصحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب فضائل عيسى ابن مريم عليه السلام رقم (١٤٣)

(٢) صحيح البخاري : كتاب مناقب الأنصار : باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة ، وصحيح مسلم : كتاب الصيام : باب صوم يوم عاشوراء رقم (١٢٧ ، ١٢٨) .

وفي لفظ للبخاري[1] : « أنتم أحق بموسى منهم » .

وكيف لا ، وقد حرّف اليهود والنصارى كتابيهما ، وادعوا عليهما ولهما - عليهما السلام - ما لم يقولاه هما ، وخالفوا أوامرهما ، والتي فيها الإيمان بمحمد ﷺ ، واتّباعه ونُصْرَته .

٨ - هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجه أمهاتهم ، وتحريم نكاحهن رضي الله عنهن من بعده ﷺ .

وكما جعل الله تعالى نبيه محمدا ﷺ هو أولى بالأنبياء السابقين ، فقد جعله صلى الله عليه وسلم أيضاً هو أولى بالمؤمنين ، لكن حتى من أنفسهم هم ، كما جعل أزواجه ﷺ - ورضي الله عنهن - أمهاتِ المؤمنين ، لذا حرم الله تعالى نكاحهن من بعده ﷺ ، لأنهن زوجاته في الدنيا والآخرة .

فقال الله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِم ، وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُم[2] ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى أيضاً : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً ، إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً[3] ﴾ .

---

(١) صحيح البخاري :كتاب التفسير : تفسير سورة يونس : باب « وجاوزنا ببني إسرائيل البحر » .

(٢) سورة الأحزاب : ٦ .

(٣) سورة الأحزاب : ٥٣ .

وقال ﷺ – كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه – : « أنا أَولَى بالمؤمنين من أنفسهم » متفق عليه [1] .

وفي رواية لهما[2] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضا – واللفظ للبخاري – قال ﷺ : « ما من مؤمنٍ إلا وأنا أولَى به في الدنيا والآخرة ، واقرؤوا إن شئتم : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[3] ﴾ .

ولمسلم[4] – من حديث جابر رضي الله عنه – قال رسول الله ﷺ : «أنا أَولَى بكل مؤمن من نفسه » .

ومن ولايته ﷺ بالمؤمنين : حرصه عليهم ، وتأثره عليهم ، ورأفته ورحمته بهم ،

كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رؤُوفٌ رَحِيمٌ[5] ﴾ .

٩ – كونه ﷺ مِنَّةً يمتن بها اللَّهُ تعالى على عباده

لقد امتن الله تعالى على عباده المؤمنين بهذا النبي الكريم ﷺ

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الكفالة : باب الدين ، ورواه في غيره ، وصحيح مسلم : كتاب الفرائض : باب من ترك مالا فلورثته.رقم (١٤) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الاستقراض : باب : الصلاة على من ترك دينا ، وصحيح مسلم – بأخصر – كتاب الفرائض : باب من ترك مالاً فلورثته . رقم (١٥).

(٣) سورة الأحزاب : ٦ .

(٤) كتاب الجمعة : باب تخفيف الصلاة والخطبة ، رقم (٤٣) .

(٥) سورة التوبة : ١٢٨ .

كما امتن الله تعالى بهدايتهم إليه وكان ذلك عن طريقه – صلى الله عليه وسلم – لأنه صلى الله عليه وسلم الداعي إليه ، ولم يذكر الله تعالى ذلك لأحد من الأنبياء .

فقال سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِيْنٍ(١) ﴾ .

وقال عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُوْلًا مِنْهُم يَتْلُو عَلَيْهِم آيَاتِهِ وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ ، وَإِنْ كَانوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِيْنٍ(٢) ﴾ .

وقال عز وجل : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ، بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُم أَنْ هَدَاكُم لِلإِيمانِ إِنْ كُنْتُم صَادِقِيْنَ(٣) ﴾ .

وعن معاوية رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال : ماأجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا لدينه ومَنَّ علينا بك ... » الحديث ، وفي آخره « إن الله عزوجلَّ يباهي بكم الملائكة » رواه مسلم والنسائي – واللفظ له – والترمذي(٤) .

---

(١) سورة آل عمران : ١٦٤ .

(٢) سورة الجمعة : ٢ .

(٣) سورة الحجرات : ١٧ .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء : باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر .

فقد عرف الصحابة رضي الله عنهم تلك المنة وقدروها حق قدرها ، حتى كانوا يقولون له ﷺ في كل ما يقول لهم – بعد إعطائه المؤلفة قلوبهم – : « اللَّه ورسوله أمن » كما في حديث عبدالله بن زيد بن عاصم المتفق عليه[1] .

١٠ – كونه ﷺ خيرة الخلق وسيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام

لقد اختار الله تعالى نبيه محمداً ﷺ من بين الخلق بالمنزلة الرفيعة ، والمكانة العالية ، واصطفاه من البشر كلهم ، ليكون صفوةَ خلقه ، وأحبَّهم إليه تعالى ، ونبيَّه لِدِينه الإسلام ، ورسولَه إلى الأنام ، وإمامَ الأنبياء ، وسيدَ الخلق ، وخيرَ الأنبياء والمرسلين ﷺ ... إلخ ، وذلك – كله – فضل الله يؤتيه من يشاء .

فعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » رواه مسلم والترمذي .

ورواه الترمذي من طريق واثلة رضي الله عنه – وصححه –

← رقم : (٤٠) ومسند أحمد (٤ : ٩٢) وسنن النسائي : كتاب أدب القاضي : باب كيف يستحلف الحاكم ، وسنن الترمذي : كتاب الدعوات : باب ماجاء في القوم يجلسون فيذكرون الله عزو جل مالهم من الفضل ، رقم (٣٣٧٩) .

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان . وصحيح مسلم : كتاب الزكاة : باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام .. : رقم (١٣٩) .

بلفظ « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة ... » ثم ذكر الحديث بمثله[1] .

وفي حديث المطلب بن أبي وداعة رضي الله عنه ، وفيه قوله ﷺ : « ... أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلقَ ، فجعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم فرقتين ، فجعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا ، وخيرهم نفسا » رواه الترمذي وحسنه[2] .

وروى نحوه عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه وحسنه[3] أيضا.

وأما كونه ﷺ سيدَ الأولين والآخرين فأحاديثه كثيرة ، أكتفي بالتنبيه إليها ، إذ سأذكر ذلك في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى .

عن أبي سعيد – عند الترمذي وصححه – وعن أبي هريرة عند مسلم وغيره[4] ، قال ﷺ « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « ...

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب فضل نسب النبي ﷺ ، رقم (١) وسنن الترمذي : كتاب المناقب : باب فضل النبي ﷺ رقم (٣٦٠٥ ، ٣٦٠٦) .

(٢) سنن الترمذي : كتاب المناقب : باب فضل النبي ﷺ رقم (٣٦٠٨) .

(٣) سنن الترمذي : كتاب المناقب : باب فضل النبي ﷺ رقم (٣٦٠٧) .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب تفضيل نبينا ﷺ رقم (٣) ، وسنن الترمذي : كتاب التفسير : باب ومن سورة بني إسرائيل ، رقم (٣١٤٨) وكتاب المناقب باب فضل النبي ﷺ رقم (٣٦١٥) ، وسنن أبي داود : كتاب السنة باب التخيير بين الأنبياء عليهم السلام . رقم (٤٦٧٣) .

أي رب ! خلقتني سيدَ ولد آدم ولا فخر ... » رواه أحمد وأبويعلى والبزار[1] ورجاله ثقات .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد الناس يوم القيامة ... » متفق عليه[2] .

فهو ﷺ سيد ولد آدم ، وسيد الناس ، والمصطفى من الخلق ، يحمده الأولون والآخِرون ، يكون آدم فمن دونه تحت لوائه يوم القيامة ولا فخر ، ﷺ .

١١ - طاعته ومبايعته ﷺ هي عين طاعة الله ومبايعته

لقد جعل الله تعالى طاعة نبيه محمدٍ ﷺ هي عين طاعته تعالى ، كما جعل مبايعة نبيه محمد ﷺ هي مبايعة الله تعالى ، كما قرن الله تعالى طاعة نبيه محمد ﷺ بطاعته تعالى ، كما جعل اتِّباع نبيه محمد ﷺ موجباً لمحبته تعالى ، ولم نعرف ذلك لأحد من الأنبياء السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام .

قال الله تعالى : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظاً[3] ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى أيضاً : ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ يُبَايِعُوْنَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ

---

(١) مسند أحمد : (١ : ٤ - ٥) ومجمع الزوائد : (١٠ : ٣٧٤ - ٣٧٥) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء : باب « ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه » ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب أدنى أهل الجنة منزلة . رقم (٣٢٧ ، ٣٢٨) .

(٣) سورة النساء : ٨٠ .

اللَّـهَ ، يَدُ اللَّـهِ فَوْقَ أَيْدِيهِـمْ ، فَمَـنْ نَكَثَ فَإِنَّمَـا يَنْكُثُ عَلَـى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيْهِ أَجْراً عَظِيْماً[1] ﴾.

وقال عز وجلّ : ﴿ قُلْ أَطِيعُـوا اللَّـهَ وَالـرَّسُولَ ، فَإِنْ تَوَلَّـوْا فَإِنَّ اللَّه لَا يُحِبُّ الكَافِرِيْنَ[2] ﴾.

وقال جلّ شأنه : ﴿ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ[3] ﴾.

وقـال عز من قائـل : ﴿ وَمَـنْ يَعْصِ اللَّـهَ وَرَسُولَـهُ وَيَتَعَـدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا أَبَداً[4] ﴾.

وقال سبحانه وتعالى عن اتّباع نبيه ﷺ وأنه موجب لمحبة الله تعالى للمتّبع ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُـمْ تُحِبُّـوْنَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُوْنِـي يُحْبِبْكُـمُ اللَّـهُ وَيَغْفِرْلَكُـمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيْمٌ[5] ﴾.

فلما نزلت هذه الآية قال بعض الكفـار : إن محمـداً يريـد أن نتخـذه حنانا[6] ، كما اتخذ النصارى عيسى حنانا[6] ، فأنـزل اللـه عز وجـل الآيـة

---

(١) سورة الفتح : ١٠ .

(٢) سورة آل عمران : ٣٢ .

(٣) سورة آل عمران : ١٣٢ .

(٤) سورة الجن : ٢٣ .

(٥) سورة آل عمران : ٣١ .

(٦) الحنان : – بالتخفيف – الرحمة والعطف ، والحنَـان : الرزق والبركـة، ويكـون المعنى : يريـد أن يجعـل مظنـة من رحمة الله فيتبرك به ويُـحب ويتـمسح به وانظر النهاية : (١ : ٤٥٢) .

التي بعدها ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لايُحِبُّ الكَافِرِيْنَ[1] ﴾.

١٢ - الإيمان به ﷺ مقرون بالإيمان بالله تعالى

ومن ذلك أن قرن الله تعالى الإيمان به بالإيمان برسوله ﷺ لذا لايصح إيمان من لم يؤمن برسول الله محمد ﷺ مع الإيمان بالله تعالى ، ولم يذكر اللهُ تعالى في كتابه ذلك لأحد من أنبيائه - عليه وعليهم الصلاة والسلام - .

فقال الله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا آمِنُوْا بِاللَّهِ وَرَسُوْلِهِ[2] ﴾.

وقال عز وجل أيضا : ﴿ آمِنُوا باللَّهِ وَرَسُوْلِهِ وَأَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُم مُسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ[3] ﴾ .

وقال جل شأنه أيضاً : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُوْلِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا[4] ﴾.

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ[5] ﴾.

---

(١) سورة آل عمران : ٣٢

(٢) سورة النساء : ١٣٦ .

(٣) سورة الحديد : ٧ .

(٤) سورة الحجرات : ١٥ .

(٥) سورة الأعراف : ١٥٨ .

وقال جل وعز : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيْمٍ . تُؤمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ[1] ... ﴾ في آيات كثيرات ، الحمد لله .

١٣ – هو ﷺ رحمة للعالمين

لقد جعل الله تعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رحمة مهداة للعالمين – مؤمنِهم وكافرِهم – كما جعله رؤوفاً رحيماً بأمته خاصة.

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ[2] ﴾.

وقال ﷺ – كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه – : « ياأيها الناس إنما أنا رحمة مهداة » رواه الحاكم وصححه على شرطهما – واللفظ له – والطبراني والبزار برجال الصحيح[3] .

وأما كونه – ﷺ – رحمة للمؤمنين من هذه الأمة خاصة .

فقد قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُم رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَؤُوفٌ رَحِيْمٌ[4] ﴾

وقال جل شأنه : ﴿ وَمِنْهُم الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ النَّبِيَّ وَيَقُوْلُوْنَ : هُوَ أُذُنٌ . قُلْ : أُذُنُ خَيرٍ لَكُمْ ، يُؤمِنُ بِاللَّهِ ويُؤمِنُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ ،

---

(١) سورة الصف : (١٠ – ١١) .

(٢) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

(٣) المستدرك : (١ : ٣٥) وصححه على شرطهما وأقره الذهبي ، ومجمع الزوائد : (٨ : ٢٥٧).

(٤) سورة التوبة : ١٢٨ .

وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنوا مِنْكُمْ ، وَالَّذِينَ يُؤذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ[(١)] ﴾ .

ومن مظهر رحمته تعالى بأمة الإسلام أن قبض نبيها ﷺ قبلها ليكون لها فرطاً وسلفاً .

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «إن الله عز وجل إذا أراد رحمة أمة من عباده ، قبض نبيها قبلها ، فجعله لها فَرَطاً[(٢)] ، وسلفا بين يديها ، وإذا أراد هَلَكَةَ أُمةٍ عذبها ونبيُّها حي ، فأهلكها وهو ينظر ، فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعَصوا أمرَه » رواه مسلم[(٣)] .

بل جعل حياته ﷺ كلها خيرا ورحمة لأمته .

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «حياتي خير لكم ، تحدثون ويحدث لكم . ووفاتي خير لكم، تعرض عَلَيَّ أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما

---

(١) سورة التوبة : ٦١ .

(٢) قوله «فَرَطاً» الفرط بفتح الفاء والراء . من فَرِط يفرط فهو فارط . وفَرَط:إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ، ويهيئ لهم الدلاء والأرشية . اهـ من النهاية (٣ : ٤٣٤) فالمعنى : فقبضه ليكون متقدمهم إلى رحمة الله عزوجل ، وكما في قوله ﷺ «أنا فرطكم على الحوض» أي متقدمكم إليه . والله أعلم .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها رقم : ٣٤ .

رأيت من شر استغفرت الله لكم » رواه البزار ، والحارث[1] ورجال البزار رجال الصحيح .

١٤ - هو ﷺ أَمَنَةٌ لأمته

لقد جعل الله تعالى وجود نبيه محمد ﷺ بين أمته أمناً لهم من العذاب والهلاك ، بخلاف ما حصل لبعض الأمم السابقة ، حيث عُذِّب بعضهم مع وجود أنبيائهم ، وأهلك آخرون .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ ﴾ ، نزلت عندما قال أبوجهل : ﴿ اللَّهُم إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيْمٍ ﴾ كما في حديث أنس المتفق عليه عند الشيخين[2] .

وقال ﷺ - كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه - : « ... النجومُ أَمَنَةٌ[3] السماء ، فإذا ذهبت النجومُ أتى السماءَ ما توعد ، وأنا أَمَنَةٌ[3] لأصحابي ، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون ،

---

(١) كشف الأستار : (١ : ٣٩٧) رقم (٨٤٥) ومجمع الزوائد (٩ : ٢٤) ورجاله رجال الصحيح ، ورواه الحارث من طريق جسر بن فرقد - وهو ضعيف - كما في المطالب العالية (٤ : ٢٢ - ٢٣) وقال في شرح الشمائل بسند صحيح (١ : ٣٦) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة الأنفال : باب « وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك » وصحيح مسلم : كتاب صفات المنافقين : باب قوله تعالى : ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ رقم (٣٧) .

(٣) قوله « أَمَنَةٌ » جمع أمين وهو الحافظ . النهاية (١ : ٧١) .

وأصحابي أمنة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون » رواه مسلم[1] .

وقال ﷺ - كما في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما - في صلاة الكسوف : « ... ألم تعدني أن لا تعذبهم وأنا فيهم ؟ ألم تعدني أن لا تعذبهم وهم يستغفرون ؟ ».

وفي لفظ النسائي « لم تعدني هذا وأنا فيهم ، لم تعدني هذا ونحن نستغفرك » رواه أبوداود والنسائي[2] .

١٥ - عموم رسالته ﷺ

ومن ذلك أن جعل الله تعالى رسالته ﷺ عامة لكل الناس ، بل لكل العالَمين ، بخلاف ما كان عليه الأنبياء والرسل السابقون عليه وعليهم الصلاة والسلام ، فقد كانوا يرسلون إلى أقوامهم خاصة .

قال الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيْراً وَنَذِيْراً[3]﴾

وقال سبحانه وتعالى أيضا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ[4]﴾

---

(١) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه ... رقم (٢٠٧) .

(٢) سنن أبي داود : كتاب الصلاة : باب من قال : يركع ركعتين رقم (١١٩٤) ، وسنن النسائي : كتاب الكسوف : باب «القول في السجود في صلاة الكسوف ، وفي نوع آخر (٣ : ١٣٧ ، ١٤٩) .

(٣) سورة سبأ : ٢٨ .

(٤) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

وقال ﷺ - كما في حديث جابر رضي الله عنه - : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد » - زاد البخاري في روايته « من الأنبياء » - قبلي : كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى كل أبيض وأسود - عند البخاري : وبعثت إلى الناس عامة - وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومسجداً ، فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان ، ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر ، وأعطيت الشفاعة » متفق عليه واللفظ لمسلم(١) .

والخطاب في القرآن ببعثة الأنبياء إلى أقوامهم لا يستوعبه هذا المختصر ، فانظره في الأصل إن رغبت ، فقد ذكرت هناك الكثير .

١٦ - تكفل المولى بحفظه وعصمته ﷺ

ومن عظيم قدره ﷺ ، وعلو مكانته عند ربه عز وجل ، أن تكفل الله تعالى له بحفظه، وعصمته من الخلق، كما كفاه المستهزئين، فلا يصلون إليه ، لأنه بأعينه .

قال الله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَاأُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ(٢) ﴾.

وقد كان بعض الصحابة رضي الله عنهم يحرسه ، فلما نزلت هذه

---

(١) صحيح البخاري : كتاب التيمم : الباب الأول ، وصحيح مسلم : كتاب المساجد رقم (٣).

(٢) سورة المائدة : ٦٧ .

الآية صرفهم عن حراسته ﷺ .

وقال الله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِيْنَ . إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ، الَّذِينَ يَجْعَلُوْنَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ[1] ﴾.

وقال عز وجل أيضاً : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا[2] ﴾.

والأحاديث في ذلك كثيرة ذكرتها في الأصل .

١٧ - التكفل بحفظ دِينه ﷺ

لقد تكفل الله تعالى بحفظ دين الإسلام من التغيير والتبديل والتحريف ، كما تكفل ببقائه . ولعل هذا هو السر فيما حصل للديانات السماوية السابقة ، من تبديل وتغيير وتحريف ، ليكون هذا الدين الذي تكفل بحفظه - وهو دينه - باقيا صحيحا سليما معجزا ، وهو خير الأديان .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُوْنَ[3] ﴾.

وكل معجزات الأنبياء - وكذا معجزاته ﷺ - كانت آنيَّةً وقتية ، إلا معجزته ﷺ في القرآن ، فإنها باقية مستمرة إلى قيام الساعة ، لحفظ الله تعالى له ، وتكفله ببقائه وصيانته .

---

(١) سورة الحجر : (٩٤ - ٩٥) .

(٢) سورة الطور : ٤٨ .

(٣) سورة الحجر : ٩ .

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُم الإِسْلَامَ دِيناً[1] ﴾.

١٨ – القَسَم بحياته ﷺ

ومن عظيم قدره ﷺ عند ربه عز وجل أن أقسم اللّه تعالى بحياته صلى الله عليه وسلم . ولانعرف هذا لغيره من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

فقال الله سبحانه وتعالى :﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُون[2] ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما – فيما رواه البيهقي وابن أبي شيبة وابن جرير – ونحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه عند ابن مردويه – : ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم ، قال « لعمرك[3] » .

وفي هذا القَسم من مزيد الفضل والمكانة العالية الرفيعة الفريدة ماهو ظاهر وغير خفي .

١٩ – القَسَم ببلده ﷺ

كما اقسم الله تعالى ببلده – ﷺ – لكن قيده بحلول رسوله ﷺ فيه .

فقال الله تعالى : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا البَلَدِ . وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ[4] ﴾.

---

(١) سورة المائدة : ٣ .

(٢) سورة الحجر : ٧٢ .

(٣) انظر الدر المنثور (٤ : ١٠٣) .

(٤) سورة البلد : (١ – ٢) .

وإدخال لا النافية للتاكيد شائع في كلام العرب .

وفي هذا القَسَم إظهار لمزيد فضله ﷺ وإشعار بأن شرف المكان بشرف أهله .

٢٠ – القَسَم له ﷺ

كما أقسم الله تعالى له ﷺ ، وهذا غاية التقدير والتعظيم والتفخيم .

فقال الله تعالى : ﴿ وَالضُّحَى ، واللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ، وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُوْلَى ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى[1] ﴾ .

ففي هذه الآيات من العبرة بما أقسم له عما أخبره به من حاله ، وبيان مكانته ﷺ عنده : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ومَا قَلَى ﴾ وبيان ما في الآخرة له ، وأنه أعظم مما في الدنيا ﴿ وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُوْلَى ﴾ وبيان كرم الله تعالى في إعطائه حتى رضاه ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ماهو بيِّن وواضح .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى . مَاضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى[2] ﴾ .

وقال عز شأنه أيضاً : ﴿ نْ وَالْقَلَمِ وَمَايَسْطُرُوْنَ . مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ . وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ . وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ[3] ﴾ .

---

(١) سورة الضحى : ١ – ٥ .

(٢) سورة النجم : ١ – ٤ .

(٣) سورة ن : ١ – ٤ .

وقال عز وجل أيضاً : ﴿ يٓس . وَالْقُرْآنِ الْحَكِيْمِ . إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ . عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ[1] ﴾ في آيات كثيرات .

٢١ – لم يناده باسمه ﷺ

ومن عظيم قدره ، ورفعة مكانته ﷺ عند ربه عز وجل أنه تعالى لم يناده باسمه ، ولم يخاطبه بشخصه ، إنما كان يخاطبه بالنبوة والرسالة ، بخلاف ما خاطَبَ به تعالى أنبياءه السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام .

فقال الله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَاأُنْزِلَ إِلَيْكَ[2] ﴾ .

وقال جل شأنه : ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يُحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ[3] ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ[4] ﴾ في آيات كثيرات .

بينما قال تعالى لأنبيائه : ﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا[5] ﴾.

وقال لآدم عليه السلام : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوجُكَ الجَنَّةَ[6] ﴾.

---

(١) سورة يٓس : ١ – ٤ .
(٢) سورة المائدة : ٦٧ .
(٣) سورة المائدة : ٤١ .
(٤) سورة الأنفال : ٦٤ .
(٥) سورة هـــود : ٤٨ .
(٦) سورة البقــرة : ٣٥ .

وقال لموسى عليه السلام : ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ[1] ﴾ .

وقال لإبراهيم عليه السلام : ﴿يَا إِبْرَاهِيْمُ . قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا[2]﴾.

في آيات كثيرات أيضاً ، وإنما القصد التنبيه .

٢٢ - ذكره ﷺ في أول من ذكر من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

ومن عظيم قدره ﷺ ، ورفعة مكانته عند ربه عز وجل أن ذكره سبحانه وتعالى في أول من ذكر من الأنبياء في أخذ العهد ، وفي الوحي إليهم ، مع أنه ﷺ متأخر عنهم في الزمان ، وهذا تقديم من جهة الفضل والشأن ، والعلم عند الرحمن .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيْثَاقَهُم وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيْثَاقاً غَلِيْظاً[3] ﴾.

وقال سبحانه أيضاً : ﴿ إِنَّا أَوحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوحَيْنَا إِلَى إِبرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيْلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وسُلَيْمَانَ ، وآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً[4] ﴾ .

وكل هؤلاء قبله عليه الصلاة والسلام ، وهو خاتم رسله ، ولكن فضل الله يؤتيه من يشاء .

---

(١) سورة القصص : ٣٠ .

(٢) سورة الصافات : ١٠٤ - ١٠٥

(٣)سورة الأحزاب : ٧ .

(٤) سورة النساء : ١٦٣ .

٢٣ - النهي عن مناداته باسمه ﷺ

ومن عظيم قدره ﷺ ورفعة مكانته عند ربه عز وجل : ماأمر الله به هذه الأمة من تبجيله وتشريفه واحترامه وتقديره ، بحيث لاينادونه باسمه ، بل ينادونه : يارسول الله ؛ يانبي الله ؛ وهذا بخلاف ماكان من الأنبياء السابقين في أممهم .

فقال الله تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً ، قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِيْنَ يَتَسَلَّلُوْنَ مِنْكُمْ لِوَاذاً ، فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيْبَهُمْ فِتْنَةٌ أَو يُصِيْبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[١] ﴾ .

قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ، وبنحوه قال قتادة وزيد ابن أسلم : كانوا يقولون : يامحمد ، ياأبا القاسم ، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك إعظاماً لنبيه ﷺ ، وأمرهم أن يقولوا : يانبي الله ، يارسول الله[٢] » .

بينما أخبر تعالى عن الأمم السابقة في مناداتهم لأنبيائهم .

فقال عن قوم نوح : ﴿ قَالُوا يَانُوحُ قَد جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا[٣] ﴾ .

وقال عن قوم لوط عليه السلام : ﴿ قَالُوا : لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَالُوطُ[٤] ﴾ .

---

(١) سورة النور : ٦٣

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٣ : ٣٠٦) .

(٣) سورة هود : ٣٢ .

(٤) سورة الشعراء : ١٦٧ .

وقال عن بني إسرائيل : ﴿ قَالُوا يَامُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ ... ﴾[1]. وفي ذلك آيات كثيرات .

٢٤ – لا يرفع صوت فوق صوته ﷺ

ومن ذلك التبجيل والاحترام أن نهاهم الله تعالى أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته ﷺ ، ولا يجهروا له بالقول – كما هو الحال بين الناس – حتى لا تحبط أعمالهم .

فقال الله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لَا تَرفَعُوا أَصْوَاتَكُم فَوْقَ صَوتِ النَّبِيِّ ، وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَولِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُم وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَك مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُم لَا يَعْقِلُونَ . وَلَو أَنَّهُم صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِم لَكَانَ خَيراً لَهُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيْمٌ[2] ﴾.

وانظر صحيح البخاري : كتاب التفسير ، عند تفسير سورة الحجرات لبيان سبب نزول هذه الآية ، وكيف صار عمر بن الخطاب رضي الله عنه لايُسمِع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه ، وما صار مع ثابت بن قيس بعد هذه الآية أيضاً .

٢٥ – تقديم الصدقة بين يدي نجواهم له ﷺ

ومن ذلك التبجيل والاحترام أن أمرهم الله تعالى إذا أرادوا أن يناجوه ﷺ – وكانوا قد أكثروا – أن يقدموا بين يدي مناجاتهم له

---

(١) سورة الأعراف : ١٣٤ .

(٢) سورة الحجرات : ٢ – ٥ .

ﷺ صدقة ، ثم نسخ ذلك ، وأمرهم بالطاعة .

فقال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيْمٌ . أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ، فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيْمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَاللَّهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ[1] ﴾ .

٢٦ - جعله الله نورا ﷺ

ومما منحه الله تعالى وأكرمه وفضله : أن جعله نوراً يهتدي به من كتب اللهُ تعالى له سعادةَ الدارين ، ولا يستنير به من كتب عليه الشقاوة والطرد والحرمان .

فقال سبحانه وتعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِيْنٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيْهِم إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ[2] ﴾

وقال جل شأنه أيضاً : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيْراً . وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيْراً . وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيْراً[3] ﴾ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « لما كان اليوم الذي

---

(١) سورة المجادلة : (١٢ ، ١٣) .

(٢) سورة المائدة : (١٥ - ١٦) .

(٣) سورة الأحزاب : (٤٥ - ٤٧) .

دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة ، أضاء من المدينة كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ أظلم من المدينة كل شيء ، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا » رواه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم وصححوه وابن ماجه[1] .

٢٧ - فرض بعض شرعه ﷺ في السماء

إن الأنبياء السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام قد نزلت عليهم كتبهم وصحائفهم من السماء ، وأمروا بما أمروا به وهم في الأرض ، ولا نعلم نبيا من الأنبياء عرج به إلى السماء ، ثم عاد إلى الأرض إلا نبيّنا ﷺ .

وكون المسيح عليه السلام رفع إلى السماء - كما نص القرآن - وأنه سينزل إلى الأرض كما تواترت به الأحاديث ، فإنه لا ينزل بشرع جديد ، وكتاب جديد ، وإنما سيحكم بالإسلام ، ولا يقْبل إلا الإسلام ، ويمحو الله تعالى به جميع الملل إلا الإسلام . كما ثبت ذلك بالنصوص الثابتة الصحيحة الصريحة .

مما شرع الله في السماء ليلة المعراج : الصلاة : فإنها فرضت أول ما فرضت خمسين ، ثم خففها الله تعالى - رحمة بهذه الأمة - إلى

---

(١) مسند أحمد « ٣ : ٢٢١ ، ٢٦٨ » ، وسنن الترمذي : كتاب المناقب : باب فضل النبي ﷺ رقم (٣٦١٨) . والمستدرك - مختصرا - « ٣ : ٧٥ » وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبي ، و«موارد الظمآن» رقم (٢١٦٢)، وسنن ابن ماجه : كتاب الجنائز : باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ ، رقم(١٦٣١).

خمس صلوات في اليوم والليلة . والأحاديث في ذلك كثيرة والحمد لله .

ومما أعطيه ﷺ في ليلة المعراج أيضا : خواتيم سورة البقرة ، كما ذكر في حديث ابن مسعود رضي الله عنه «... فأُعطيَ رسول الله ﷺ ثلاثا : أُعطيَ الصلوات الخمس ، وأعطي خواتيم سورة البقرة ، وغُفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المُقْحَمَاتُ[1] » رواه مسلم[2] .

كما أعطي ﷺ ليلة المعراج أيضاً مضاعفة الحسنات « الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضِعْف ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت عشراً إلى سبعمائة ضِعْف ، ومن هَمَّ بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت عليه سيئة » كما في حديث ابن عباس المتفق عليه ، وحديث أبي هريرة وأنس عند مسلم وغيرهم[3] .

ثم تكليمه لربه عز وجل بدون واسطة ، ورؤيته لجبريل عليه السلام على صورته الحقيقية ، ورؤيته لربه عز وجل ، وتجاوز السبع سمٰوات ، ودخوله الجنة ، ورؤيته سدرة المنتهى ....، إلى غير

---

(١) قوله «المقحمات» : الذنوب العظام الكبار التي تهلك أصحابها وتوردهم النار ، وتقحمهم إياها . والتقحم : الوقوع في المهالك من غير روية وتثبت ، وانظر النهاية (٤ : ١٨ – ١٩) ويكون المعنى – إن شاء الله – أن من مات من هذه الأمة وهو لايشرك بالله تعالى شيئا غفر الله تعالى له المقحمات .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب ذكر سدرة المنتهى ، رقم (٢٧٩) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب من هم بحسنة أو بسيئة ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب إذا همّ العبد بحسنة كتبتْ له وإذا همّ العبد بسيئة لم تكتب ، وباب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات ، بأرقام « ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٥٩ » .

ذلك مما استوعبته في الأصل والحمد لله .

٢٨ - تولّي الإجابة عنه ﷺ

ومن ذلك أن تولّى الله سبحانه وتعالى الإجابة والدفاع عنه ﷺ عندما اتهمه قومه وقالوا عنه : هو ساحر ، هو مجنون ، هو كذا ... بخلاف من تقدمه من الأنبياء السابقين ، حيث كانوا هم الذين يدافعون عن أنفسهم ، ويردون على أعدائهم ، وهذا دال دلالة قاطعة على علو مكانته عند ربه عز وجل ، ورفعة قدره وزيادة حب الله تعالى له .

فقال الله تعالى عن نوح عليه السلام : ﴿ قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . قال يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِين(١) ﴾.

وقال تعالى عن هود عليه السلام ﴿ قَالَ المَلأُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ قَومِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكَاذِبِينَ . قَالَ يَاقَومِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِيْن(٢) ﴾.

بينما قال مدافعا عن نبيه محمد ﷺ :

﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ.وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ . وَمَا هُو عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ . وَمَا هُو بِقَولِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ.فَأَيْنَ تَذْهَبُوْنَ . إن هُو إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ(٣) ﴾ .

---

(١) سورة الأعراف : ٦٠ ، ٦١ .

(٢) سورة الأعراف : ٦٦ ، ٦٧ .

(٣) سورة التكوير : ٢٢ - ٢٧ .

وقال سبحانه وتعالى أيضاً ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُون ، وَمَا لَا تُبْصِرُون . إِنَّهُ لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيْمٍ . وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ، قَلِيْلًا مَا تُؤْمِنُونَ . وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُون . تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ[1] ﴾.

وقال عز وجل : ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ[2] ﴾.

وقال جل شأنه : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَه ، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِيْنٌ[3] ﴾ .

في آيات كثيرة .

٢٩ – استمرار الصّلاة عليه ﷺ

ومن ذلك استمرار صلاة الله تعالى وملائكته الكرام عليهم السلام عليه – ﷺ – ، كما أمر الله تعالى المؤمنين بذلك أيضاً .

فقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ ، يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[4] ﴾.

وصيغة الفعل المضارع «يصلون» تقتضي التجديد والاستمرار .

وثواب المؤمن إذا صلى على نبيه صلى الله عليه وسلم مرة واحدة

---

(١) سورة الحاقة : ٣٨ – ٤٣ .

(٢) سورة الطور : ٢٩ .

(٣) سورة يٓس : ٦٩ .

(٤) سورة الأحزاب : ٥٦ .

أن يصلي الله تعالى عليه عشرا .

قال ﷺ - كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه -: « من صلى عَلَيَّ واحدةً صلى الله عليه عشرا » رواه مسلم[1] .

والصلاة من الله على عبده هي إخراج له من الظلمات إلى النور.

كما قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ[2] ﴾ .

فتكون صلاة العبد المسلم على رسول الله ﷺ هي إخراج ذلك المسلم من الظلمات إلى النور . والله أعلم .

٣٠ - الإسراء والمعراج

ومما خصه الله تعالى به أيضاً - ولا نعلم أنه قد أعطيه غيره من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام - الإسراء والمعراج - وما أُكرمه ﷺ فيهما من : إمامته بالأنبياء في بيت المقدس ، وما أريه من آيات ربه الكبرى في المعراج ، وتكليمه ربه عز وجل ، ورؤيته له ، ورؤيته سدرة المنتهى ، ودخوله الجنة ، ورؤيته النار ، وتجاوزه السبع السمٰوات ، ومراتبَ الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ، وسماعه صريف الأقلام ، وما أعطيه من الصلاة ، وخواتيم سورة البقرة ، ومضاعفة الحسنات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الصلاة : باب الصلاة على النبي ﷺ رقم (٧٠) .
(٢) سورة الأحزاب : ٤٣ .

من كنزٍ تحت العرش ، ورؤيته جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية ، واعتراف الأنبياء بنبوته ورسالته ، وماخصه به من الوحي في المعراج ، حيث لا يعلمه مَلَك ولا نبي ولا رسول ، فما كذب فؤاده ، وما زاغ بصره ، صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد ثبت الإسراء بالقرآن ، كما ثبت المعراج بالمتواتر من الحديث وإليه أشار القرآن .

قال الله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأقْصَى الَّذي بَارَكْنَا حَولَه لِنُرِيَهُ من آيَاتِنا ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ البَصِيْرُ[1] ﴾ .

وقال جل شأنه : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى . عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى . ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى . وَهُوَ بِالأُفُقِ الأعْلَى . ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَو أَدْنَى . فَأَوحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوحَى . مَا كَذَبَ الْفُؤادُ مَا رَأَى . أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى . وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى . عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى . عِنْدَهَا جَنَّةُ المَأْوَى . إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى . مَازَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى . لَقَدْ رَآى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى[2] ﴾.

وأما الأحاديث فكثيرة ذكرت جملة منها في الأصل .

---

(١) سورة الاسراء : ١ .

(٢) سورة النجم :«٣ – ١٨»

٣١ - معجزاته ﷺ

ما من معجزة أعطيها نبي إلا أعطي المصطفى صلى الله عليه وسلم مثلها أو أكبر منها .

قال عمر بن سواد :

قال لي الشافعي - رحمه الله - : « ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمداً صلى الله عليه وسلم .

فقلت : أعطى عيسى - عليه السلام - إحياء الموتى .

فقال : أعطى محمداً ﷺ حنين الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه ، حتى هُيِّء له المنبر ، فلما هُيِّء له المنبر ، حنَّ الجذع ، حتى سُمِع صوتُه ، فهذا أكبر من ذلك »[1] .

وقد كانت معجزات الأنبياء السابقين وقتية حسية ، يدركها من شاهدها ببصره ، فإذا ذهب زالت ، وقد أعطي ﷺ من مثل هذه المعجزات والخوارق الكثير مثل : انشقاق القمر ، حبس الشمس ، نبع الماء من بين أصابعه ، تكثير الطعام ، تفجير الماء ، كلام الشجر، حنين الجذع ، سلام الجمادات والحيوانات ، إبراء المرضى ، إجابة الدعاء ، إرواء الجيش من الماء القليل ... وغير ذلك كثير جدا ، بلغ بعضها القطع ، وسأذكر واحدة من هذه المعجزات ، وهي : (انشقاق القمر) بعد قليل إن شاء الله تعالى .

---

(١) آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم : ص ٨٣ .

وهذه المعجزات كبقية معجزات الأنبياء وقتية ، وإن كان ﷺ قد انفرد بكثير من ذلك . لكنها قد زال أثرها بعده ﷺ أو بعد مَن رآها ، وإنما يُسَلِّم بها المؤمن الموقن ليزداد إيمانا .

أما معجزته ﷺ التي انفرد بها عن جميع الأنبياء السابقين ، الباقية ما بقي الإنسان في هذه الدنيا ، إنما هي القرآن الكريم ، الذي لا ينضب معينه ، ولا تفنى عجائبه ، ولا تنقطع فوائده ، وهو المحفوظ بحفظ الله له – من التغيير والتبديل والتحريف – في الصدور والسطور ، فيه دواء وشفاء ، ومواعظ وأحكام ، فيه خبر من سبقنا ، وأحوال من بعدنا ، وهو حبل الله المتين ، مَن آمن به واتبعه رشد ، ومَن تركه وضل عنه غوى وهلك ، و خاب وخسر .

قال ﷺ – كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه – « ما مِنَ الأنبياء من نبي إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا،أوحى الله إليَّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » متفق عليه واللفظ لمسلم[1] .

٣٢ – غُفِرَ لَه ﷺ ماتقدم من ذنبه وما تأخر

ومما خصه الله تعالى به صلى الله عليه وآله وسلم أن غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، وهو حي صحيح يمشي على الأرض .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن : باب كيف نزل الوحي ، ورواه في التفسير وغيره ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رقم (٢٣٩) .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ، وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً . وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً[1] ﴾ .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه – الذي في الشفاعة – وفيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « ... فيأتوني فيقولون : يا محمد ، أنت رسول الله ، وخاتم الأنبياء ، وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا إلى ربك...» متفق عليه[2] .

وفي حديث أنس رضي الله عنه – الذي في الشفاعة أيضا – وفيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « ... ولكن ائتوا محمداً : عبداً قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ... » متفق عليه[3] .

وهذا قول الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام على لسان المسيح عليه السلام .

والأحاديث في ذلك كثيرة .

٣٣ – تأخير دعوته ﷺ المستجابة

ومما خصه الله تعالى به دون غيره من الأنبياء أن أخر دعوته –

---

(١) سورة الفتح : ١ – ٣

(٢) صحيح البخاري : كتاب الأنبياء : باب قول الله عزوجل ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾ ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب أدنى أهل الجنة منزلة : (٣٢٧) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب التوحيد : باب كلام الرب سبحانه يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب أدنى أهل الجنة منزلة ،رقم (٣٢٢) .

ﷺ المستجابة التي منحها الله تعالى له ، خلافا للأنبياء السابقين ، فقد استعجلوا دعواتهم ، فمنهم من دعا بها على قومه ، ومنهم من دعا بها في دنياه .... .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل نبي دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبي دعوته ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة » متفق عليه واللفظ لمسلم[1] .

وعن أنس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : « لكل نبي دعوة دعاها لأمته ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة » متفق عليه واللفظ لمسلم[2] .

وعن جابر رضي الله عنه : عن النبي ﷺ قال : « لكل نبي دعوة لقد دعا بها في أمته ، وخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة » رواه مسلم[3] .

والأحاديث في ذلك كثيرة والحمد لله .

٣٤ - أعطي ﷺ جوامع الكلم

ومما خصه الله تعالى به أن أعطاه جوامع الكلم. حيث جمع له الأمور الكثيرة في العبارة القليلة .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الدعوات : باب لكل نبي دعوة مستجابة . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته رقم (٣٣٤ - ٣٤٠).

(٢) في الصحيحين : في الكتابين والبابين السابقين .

(٣) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « فُضِّلْتُ على الأنبياء بستّ : أُعطيتُ جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأُرسلت إلى الخلق كافة ، وخُتم بي النبيون » رواه مسلم[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بعثتُ بجوامع الكلم ... » الحديث متفق عليه[2] . وسيأتي لفظه كاملا بعد عشرة أسطر .

وفي لفظ لمسلم « وأوتيتُ جوامع الكلم » .

والمراد بجوامع الكلم - كما ذكره البخاري عقب هذا الحديث : « وبلغني أن جوامع الكلم : أن الله يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله ، في الأمر الواحد والأمرين أو نحو ذلك » اهـ . والله أعلم .

٣٥ -أعطي ﷺ مفاتيح خزائن الأرض

ومما خصه ربه عز وجل به دون غيره من الأنبياء ، أن أعطاه مفاتيح خزائن الأرض والخلد فيها ثم الجنة ، لكنه اختار لقاء ربه والجنة ، ﷺ .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) صحيح مسلم : كتاب المساجد : رقم (٥) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الجهاد : باب قول النبي ﷺ « نصرت بالرعب مسيرة شهر »وفي كتابي الاعتصام والتعبير،وصحيح مسلم:كتاب المساجد رقم(٦)

« بعثتُ بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض ، فوضعت بين يدي » – ولفظ البخاري «في يدي» . قال أبوهريرة : فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتشلونها » متفق عليه[1] .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج يوما ، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر فقال :«إني فرط لكم ، وأنا شهيد عليكم ، وإني ، والله لأنظر إلى حوضي الآن ، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، أو مفاتيح الأرض ، .... » الحديث . متفق عليه واللفظ لمسلم[2] .

٣٦ – إسـلام قرينه ﷺ

ومما خصه الله تعالى وأكرمه به أن جعل قرينه من الجن مسلما فلا يأمره إلا بخير .

فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مامنكم من أحد إلا وقد وُكلَ به قرينُه من الجن ، قالوا : وإياك يارسول الله ؟ قال : وإياي ، إلا أن الله أعانني عليه ، فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير » رواه مسلم[3] .

---

(١) سبق تخريجه ، انظر حاشية رقم (٢) في الصفحة السابقة رقم (٦٧) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الجنائز : باب الصلاة على الشهيد . ورواه في غيرهما أيضا . وصحيح مسلم : الفضائل : باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ، رقم (٣٠) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب صفات المنافقين : باب تحريش الشيطان وبعث سراياه لفتنة الناس رقم : (٦٩) .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها - عندما غارت من خروجه ﷺ من عندها ليلا - قال رسول الله ﷺ : « أقد جاءك شيطانك ؟ » قالت : يارسول الله ! أوَ معي شيطان ؟ قال : « نعم » ، قلت : ومع كل إنسان ؟ قال : « نعم » ، قلت : ومعك يارسول الله ؟ قال : « نعم ، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم » رواه مسلم[1] .

والأحاديث في ذلك كثيرة .

٣٧ - نُصِرَ ﷺ بالرعب مسيرة شهر

ومما خصه الله تعالى وأكرمه به دون غيره من الأنبياء ، أن نصره بالرعب مسيرة شهر .

فعن جابر رضي الله عنه ، قال ﷺ : « أُعطيت خمسا لم يعطهن أحد - زاد البخاري : « من الأنبياء » - قبلي ... ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر ... » الحديث متفق عليه[2] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « فضلت على الأنبياء بستّ ... ونصرت بالرعب . ..» هذا القدر متفق عليه[3] أيضا . والأحاديث في ذلك كثيرة .

٣٨ - شهادة الله وملائكته له ﷺ

لقد بلغ الأمر ذروته في التعظيم والتقدير والتفخيم ، أن يشهد الله

(١) صحيح مسلم:كتاب صفات المنافقين:باب تحريش الشيطان وبعث سراياه لفتنة الناس ، رقم : (٧٠) .

(٢) سبق تخريجه في «عموم رسالته» وهامش رقم (١) صفحة (٤٨) حيث ذُكر كاملا هناك

(٣) صحيح البخاري : كتاب الجهاد : باب قول النبي ﷺ «نصرت بالرعب مسيرة شهر» وصحيح مسلم: كتاب المساجد، رقم(٥) وقد سبق ذكره كاملًا صفحة(٦٧) من رواية مسلم.

تعالى وملائكته الكرام عليهم السلام لنبيه محمد ﷺ أنه أنزل عليه الكتاب بالحق ، وأنه أرسله للناس كلهم ، وأن دينه سيظهر على الأديان ، لأنه ﷺ مرسل بدين الحق .

قال الله تعالى : ﴿ لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ، أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيْداً[1] ﴾.

وقَالَ سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيْداً[2] ﴾.

وقال جل شأنه : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُوْلَهُ بِالْهُدَى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيْداً[3] ﴾ .

٣٩ – إمامته ﷺ بالأنبياء في بيت المقدس

ومما يدل على تقديمه وفضله ، وعلو مقامه ، وعظم شأنه ، ورفعة قدره ﷺ صلاته بالأنبياء – عليه وعليهم الصلاة والسلام – ليلة أسري به إماماً في بيت المقدس ، إذ لا يؤم القوم إلا الأخيَر والأفضل والأعلم والأكمل .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد رأيتني في الحِجر ، وقريش تسألني عن مسراي ... » الحديث وفيه « وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء ... فحانت الصلاة فأممتهم ،

---

(١) سورة النساء : ١٦٦ .

(٢) سورة النساء : ٧٩ .

(٣) سورة الفتح : ٢٨ .

فلما فرغت من الصلاة ، قال قائل : يامحمد هذا مالِك صاحبُ النار فسلم عليه ، فالتفت إليه . فبدأني بالسلام » رواه مسلم[(١)] .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أُتيتُ بدابة فوق الحمار ودون بغل ... » الحديث وفيه : ثم دخلت بيت المقدس ، فجُمع لي الأنبياء عليهم السلام فقدمني جبريل حتى أَمَمتُهم ... » الحديث رواه النسائي[(٢)] .

والأحاديث كثيرة . والأمر مشهور بين أهل العلم .

٤٠ - قرنه ﷺ خير قرون بني آدم

لقد جعل الله تعالى القرن الذي بعث فيه نبينا محمداً ﷺ هو خير قرون الناس كلها ، كما أن قرنه ﷺ هو خير قرون أمته والقرون التي تلي قرنه ﷺ .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا . حتى كنت من القرن الذي كنت منه » رواه البخاري[(٣)] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « خير

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام ، والمسيح الدجال رقم (٢٧٨) .
(٢) سنن النسائي : كتاب فرض الصلاة : باب فرض الصلاة
(٣) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب صفة النبي ﷺ .

قرون الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ... » الحديث متفق عليه[1] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سأل رجل النبي ﷺ : أيّ الناس خير ؟ قال : « القرن الذي أنا فيه ، ثم الثاني ، ثم الثالث » رواه مسلم[2] .

والأحاديث كثيرة .

٤١ – مابين بيته ومنبره ﷺ روضة من رياض الجنة

ومما خصه الله تعالى به : أن جعل بعض مسجده من رياض الجنة ، وهي الأرض الواقعة مابين بيته الذي يبيت فيه ومنبره الذي يخطب عليه صلى الله عليه وسلم . كما أن منبره على حوضه ﷺ ، كما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى في المبحث الثاني من هذا الفصل – عند رقم «٦٦» .

فعن عبدالله بن زيد المازني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » متفق عليه[3] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مابين بيتي

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الشهادات : باب لايشهد على شهادة جور إذا شهد ، وفي كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ وفي الرقاق ، وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم » رقم (٢١١) .

(٢) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم : ٢١٦ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة : باب «فضل مابين القبر والمنبر»وصحيح مسلم : كتاب الحج : باب «مابين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة»رقم (٥٠٠) .

ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على حوضي » متفق عليه[1] .

وعن علي بن أبي طالب وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » رواه الترمذي وحسنه[2] .

والأحاديث في ذلك كثيرة والحمد لله .

٤٢ - أعطي ﷺ انشقاق القمر

ومما خص الله تعالى به نبيه محمداً ﷺ انشقاق القمر ، وذلك عندما طلبت قريش أن يريهم آية تدل على نبوته ورسالته ، فانشق القمر فلقتين ، فقال رسول الله ﷺ:اشهدوا .

قال الله تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ . وَإِنْ يَرَوا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ . وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ[3] ﴾ .

وعن أنس رضي الله عنه « أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر » متفق عليه واللفظ للبخاري[4] .

زاد في رواية للبخاري[5] : « فأراهم القمر شقتين حتى رأوا

---

(١) صحيح البخاري : في الكتاب والباب السابقين ، وكذا في فضائل المدينة ، وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين رقم (٥٠١) .

(٢) سنن الترمذي : كتاب المناقب : باب فضل المدينة : رقم (٣٩١٥) .

(٣) سورة القمر : (١-٣) .

(٤) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية ، فأراهم انشقاق القمر . وصحيح مسلم : كتاب صفات المنافقين : باب انشقاق القمر رقم (٤٦) .

(٥) صحيح البخاري : كتاب مناقب الأنصار : باب انشقاق القمر .

حِـراء[1] بينهما » .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى إذا انفلق القمر فلقتين ، فكانت فلقة وراء الجبل ، وفلقة دونه ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اشهدوا » متفق عليه واللفظ لمسلم[1] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « إن القمر انشق على زمان رسول الله ﷺ » متفق عليه[2] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : انفلق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « اشهدوا » رواه مسلم والترمذي ، وصححه - واللفظ له -[3] .

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : « انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى صار فرقتين: على هذا الجبل، وعلى هذا

---

(١) المراد بحراء : جبل من جبال مكة ، يقع فيه الغار الذي كان يتعبد فيه النبي ﷺ قبل البعثة وهو على يسار السائر من مكة إلى منى .

(٢) صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة القمر : باب : «وانشق القمر» ، وفي كتاب مناقب الأنصار : باب انشقاق القمر ، وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين رقم : (٤٤) .

(٣) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين رقم(٢٨٠١) وسنن الترمذي: كتاب الفتن، باب ماجاء في انشقاق القمر رقم (٢١٨٢) وكتاب التفسير : من سورة القمر رقم (٣٢٨٨) .

الجبل ، فقالوا : سحرنا محمد ، فقال بعضهم : لئن كان سحرنا مايستطيع أن يسحر الناس كلهم » رواه الترمذي وأحمد وابن حبان[1] .

زاد رزين[2] « فكانوا يتلقون الركبان ، فيخبرونهم أنهم قد رأوه . فيكذبوهم » .

وبنحوه رواه أبوداود الطيالسي[3] من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

٤٣ - يرى من وراء ظهره ﷺ

ومما خص الله تعالى به نبيه محمداً ﷺ أنه يرى من وراء ظهره كما يرى من أمامه ﷺ .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « هل ترون قبلتي هاهنا ؟ فوالله ما يخفى عَلَيَّ خشوعكم ولا ركوعكم ، إني لأراكم من وراء ظهري »متفق عليه واللفظ لمسلم[4] .

وفي رواية عند مسلم[5] عنه رضي الله عنه قال : « صلى بنا رسول الله

---

(١) مسند أحمد : (٤ : ٨٢) وسنن الترمذي كتاب التفسير : سورة القمر رقم (٣٢٨٩) وموارد الظمآن رقم (٢١٠٨) ص (١٥٩) .

(٢) جامع الأصول «١١ : ٣٩٨» رقم (٨٩٣٧) .

(٣) منحة المعبود : (٢ : ١٢٣) رقم (٢٤٤٧) .

(٤)صحيح البخاري : كتاب الصلاة : باب عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة وذكر القبلة ، وصحيح مسلم : كتاب الصلاة : باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها . رقم (١٠٩)

(٥) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين رقم (١٠٨) .

ﷺ يوما ثم انصرف فقال : « يافلان ألا تحسن صلاتك ؟ ألا ينظر المصلي إذا صلى كيف يصلي ؟ فإنما يصلي لنفسه ، إني والله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يديّ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صلى لنا النبي ﷺ صلاة ، ثم رقى المنبر، فقال في الصلاة وفي الركوع : « إني لأراكم من ورائي كما أراكم » متفق عليه واللفظ للبخاري[1] .

وفي رواية للنسائي[2] في هذا الحديث « ... فوالذي نفسي بيده ، إني لأراكم من خلفي كما أراكم من بين يدي » .

قال النووي رحمه الله تعالى في شرحه[3] لصحيح مسلم : قال العلماء : معناه أن الله تعالى خلق له ﷺ إدراكا في قفاه يبصر به من ورائه ، وقد انخرقت العادة له ﷺ بأكثر من هذا ، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع ، بل ورد الشرع بظاهره ، فوجب القول به.

قال القاضي عياض : قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وجمهور العلماء: هذه الرؤية رؤية بالعين حقيقة . اهـ والله أعلم .

٤٤ - رؤيته ﷺ في المنام حق

ومما خص الله تعالى به نبيه محمداً ﷺ أن من رآه في المنام فقد

---

(١) صحيح البخاري : في الكتاب والباب السابقين ، وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين رقم ١١٠

(٢) سنن النسائي : كتاب الإمامة : باب كم مرة يقول : استوا .

(٣) شرح صحيح مسلم : « ٤ : ١٤٩ - ١٥٠ » وانظر فتح الباري ، وشرح النسائي للسيوطي عند هذا الحديث .

رآه حقا ، وأن الشيطان لايتمثل به ، ولا يظهر بمظهره ﷺ ، بل من رآه في المنام ﷺ فسيراه في اليقظة أيضاً . وكل هذا من فضل الله تعالى ، وإكرامه لنبيه ﷺ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لايتمثل بي » متفق عليه[1] .

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من رآني فقد رأى الحق » متفق عليه[2] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لايتمثل بي. ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » رواه البخاري[3] .

وروى البخاري[4] أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سمع النبي ﷺ يقول :«من رآني فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لايتكونني » .

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من رآني في النوم فقد رآني ، إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل – وفي لفظ

---

(١) صحيح البخاري : كتاب العلم : باب إثم من كذب على النبي ﷺ ، وصحيح مسلم : كتاب الرؤيا : باب قول النبي ﷺ «من رآني في المنام فقد رآني» رقم ١٠ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب التعبير : باب من رأى النبي ﷺ في المنام . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين رقم (١١) .

(٣ ، ٤) صحيح البخاري : كتاب التعبير : الباب السابق .

يتشبه – في صورتي » رواه مسلم[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ، ولايتمثل الشيطان بي» متفق عليه واللفظ للبخاري[2] .

٤٥ – عرض الأنبياء مع أممهم عليه ﷺ

ومما خص الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن عرض عليه الأنبياء بأممهم ، وكل نبي وأمته معه ، حتى أمته ﷺ ، وهي أكثر الأمم ، بينما يوجد بعض الأنبياء وليس معه إلا النفر القليل ، ومنهم من ليس معه أحد .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « عرضت عَلَيَّ الأممُ ، فأخذ النبي يمر معه الأمة ، والنبي يمر معه النفر ، والنبي يمر معه العشرة ، والنبي يمر معه الخمسة ، والنبي يمر وحده ... » الحديث متفق عليه واللفظ للبخاري[3] .

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « عُرِضَ عليَّ الأنبياء : فإذا بموسى ضَرْبٌ من الرجال كأنه من رجال

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الرؤيا : الباب السابق رقم (١٢ – ١٣) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب التعبير : الباب السابق . وصحيح مسلم : كتاب الرؤيا : الباب السابق رقم (١١) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب . وفي كتاب الطب : باب من لم يرق ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ، رقم (٣٧٤) .

شنوءة[1] ، ..... » الحديث رواه مسلم[2] .

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة ، وأكثرنا الحديث ، قال : ثم تراجعنا إلى البيوت ، فلما أصبحنا غدونا على النبي ﷺ ، فقال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم : « عُرِضت عليَّ الأنبياء الليلة بأتباعها من أمتها ، فجعل النبي يجيء ومعه الثلاثة من قومه ، والنبي ومعه العصابة ، والنبي ومعه النفر ، والنبي ليس معه أحد من قومه ..» الحديث رواه الحاكم في المستدرك وصححه وأقره الذهبي[3] .

٤٦ - جعل خاتم النبوة بين كتفيه ﷺ

ومما خص الله تعالى به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أن جعل بين كتفيه خاتم النبوة ، فيكون ﷺ خاتمَ الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ، ويحمل خاتم النبوة . وخُتم به ﷺ بعد ولادته ، وهو يرضع في بني سعد.

فعن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : « ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله إن ابن أختي وجع ، فمسح

(١) شنوءة : قبيلة من القبائل العربية . وأزد شنوءة : هم حي من اليمن .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات رقم : (٢٧١) .

(٣) المستدرك « ٤ : ٥٧٧-٥٧٨» وقال : صحيح الإسناد وأقره الذهبي

رأسي ، ودعا لي بالبركة ، ثم توضأ فشربت من وَضوئه ، ثم قمت خلف ظهره ، فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة » متفق عليه واللفظ لمسلم[1] .

وعن عبدالله بن سرجس رضي الله عنه قال : « رأيت النبي ﷺ فأكلت معه خبزا ولحما ... » الحديث ، وفيه «قال : ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه ، عند ناهض كتفه اليسرى جمعا ، عليه خيلان كأمثال الثآليل » رواه مسلم[2] .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : « رأيت خاتما في ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمام » رواه مسلم[3] .

وفي رواية له عنه رضي الله عنه قال[4] : « .... ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده » .

وعن عتبة بن عبدٍ السلمي رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال : كيف كان أول شأنك يارسول الله ؟ قال : « كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر ... » الحديث وفيه ذكر

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب خاتم النبوة ، وكتاب الوضوء : وصحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب إثبات خاتم النبوة ، وصفته ، ومحله من جسده ﷺ رقم (١١١) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب إثبات خاتم النبوة ، وصفته ومحله من جسده صلى الله عليه وسلم رقم (١١٢) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الفضائل : الباب السابق رقم (١١٠) .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الفضائل: باب شيبه ﷺ رقم (١٠٩) .

رضاعه وشق صدره ﷺ وفيه : « ثم قال أحدهما لصاحبه : حصه ، فحاصه ، وختم عليه بخاتم النبوة – وقال حيوة[1] في حديثه : حصه ، فحصه ، واختم عليه بخاتم النبوة ... » الحديث رواه أحمد والطبراني[2] وسنده حسن .

والأحاديث في هذه الباب كثيرة والحمد لله[3] .

٤٧ – اطلاعه ﷺ على المغيبات

ومما خصه الله تعالى به : أن أخبر عن أمور لم يسبق لنبي أن أخبر عنها ، كما أن الله تعالى أطلعه على كثير مما سيقع ، بل أطلعه على ماكان وما هو كائن ، إلى أن يدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النار النارَ ، ولا أستطيع حصر ذلك في هذه السطور ، وإنما أشير إلى ذلك بذكر بعض الأحاديث .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قام رسولُ الله ﷺ في الناس ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : «إني لأنذركموه ، ما من نبي إلّا وقد أنذره قومه ، لقد أنذره نوح

---

(١) هو أحد رجال السند .

(٢) مسند أحمد : (٤ : ١٨٤–١٨٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ : ٢٢٢) رواه أحمد والطبراني – ولم يسق المتن – وإسناد أحمد : حسن .

وقوله : حصه ، أي خطه ، يقال حاص الثوب يحوصه حوصاً إذا خاطه . وانظر النهاية (١ : ٤٦١).

(٣) قال الترمذي رحمه الله بعد إيراده لحديث السائب بن يزيد في كتاب المناقب : باب في خاتم النبوة : وفي الباب عن : سلمان ، وقرة بن إياس ، وجابر بن سمرة ، وأبي رمثة ، وبريدة ، وعبدالله بن سرجس ، وعمرو بن أخطب ، وأبي سعيد رضي الله عنهم .

قومه ، ولكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه : تعلموا أنه أعور ، وإن الله تبارك وتعالى ليس بأعور » متفق عليه[١] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ، ألا إنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور ، ومكتوب بين عينيه « ك ف ر » متفق عليه واللفظ لمسلم[٢] .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهلُ الجنة منازلَهم ، وأهلُ النار منازلَهم ، وحفظ ذلك من حفظه ، ونسيه من نسيه » رواه البخاري[٣] .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : « قام فينا رسولُ الله ﷺ مقاما، ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة ، إلا حدث به ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته ، فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ، ثم إذا رآه عرفه » متفق عليه واللفظ لمسلم[٤] .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الجهاد : باب كيف يعرض الإسلام على الصبي ، وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب ذكر ابن صياد رقم (٩٥) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب ذكر الدجال ، وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب ذكر الدجال وصفته : رقم (١٠١) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق : باب قوله تعالى : ﴿هو الذي يبدء الخلق ثم يعيده﴾.

(٤) صحيح البخاري : كتاب القدر : باب «وكان أمر الله قدرا مقدورا»، وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة : رقم (٢٣) .

وعن عَمرو بن أخطب رضي الله عنه قال : « صلى بنا رسولُ الله ﷺ الفجرَ ، وصعد المنبر ، فخطبنا حتى حضرت الظهر ، فنزل فصلى ، ثم صعد المنبر ، فخطبنا حتى حضرت العصر ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر ، فخطبنا حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما كان ، وبما هو كائن ، فأعلمُنا أحفظُنا » رواه مسلم[1] .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : « أخبرني رسولُ الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، فما منه شيء إلا قد سألته ، إلا أني لم أسأله : مايُخرج أهلُ المدينة من المدينة ؟ » رواه مسلم[2] .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة ، وإنما قصدنا التنبيه لا الاستقصاء هنا .

وليست هذه هي الخصال التي انفرد بها النبي ﷺ عن غيره من الأنبياء – عليه وعليهم الصلاة والسلام – في الدنيا ، وإنما هي أكثر من ذلك ، كما ذكرت أول البحث ، لكن ماذكر كافٍ للدلالة على علو قدره ، ورفعة مكانته ﷺ عند ربه عزوجل ، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى كتب الخصائص والله من وراء القصد .

******

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة : رقم (٢٥).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الفتن : الباب السابق رقم (٢٤) .

المبحث الثاني

« ماأكرمه الله تعالى به لذاته في الآخرة »

وأما ما أكرمه الله تعالى به في الآخرة ، وخصَّه به عن جميع الأنبياء – عليه وعليهم الصلاة والسلام – فهو أيضاً كثير ، والحمد لله، ولكني سأقتصر على ذكر بعض الخصائص التي انفرد بها ﷺ، للتنبيه والإشعار ، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى كتب الخصائص .

٤٨ – وصفه ﷺ بالشهادة

لقد جعل الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم شهيدا على الأنبياء السابقين ، وشهيدا على أمته ، كما جعله شاهداً عليهم أيضاً ، وعلى الأمم السابقة .

قال الله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَ مُبَشِّراً وَنَذِيراً . وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيْراً[1] ﴾ .

وقال جل شأنه أيضاً : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً[2] ﴾ .

وقال عز شأنه : ﴿ وَيومَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شهيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَجِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ ، وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الكِتَابَ

---

(١) سورة الأحزاب : (٤٥ – ٤٦) .

(٢) سورة النساء : (٤١) .

تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ[1] ﴾ .

وأما كونه صلى الله عليه وآله وسلم شاهدا على أمته وشهيدا عليها :

فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً[2] ﴾ .

وقال جل شأنه أيضاً : ﴿ ... هُوَ سَمَّاكُمُ المُسْلِمِيْنَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ؛ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاس ....[3] ﴾ .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج يوماً ، فصلى على أهل أُحدٍ صلاته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر ، « فقال : إني فرط لكم ، وأنا شهيد عليكم ، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن ، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، أو مفاتيح الأرض .... » الحديث متفق عليه ، واللفظ لمسلم[4] .

فأمته ﷺ تشهد للأنبياء السابقين على أممهم ، وهو يشهد لهذه الأمة كذلك ، كما سنذكره في المبحث الثاني من الفصل الثاني « ماأكرمه الله تعالى به في أمته في الآخرة » إن شاء الله تعالى ، عند رقم « ٨٥ » .

---

(١) سورة النحل : (٨٩) .

(٢) سورة البقرة : (١٤٣) .

(٣) سورة الحج : (٧٨) .

(٤) سبق تخريجه ولفظه صفحة (٦٨) عند خصلة رقم «٣٥» .

٤٩ - ماأعطي ﷺ من الشفاعات

لقد أُعطي ﷺ شفاعاتٍ كثيرةً - أوصلها بعضهم إلى ثلاث عشرة - شَرَكَه في بعضها غيرُه ، سواء من أمته أو من الأنبياء السابقين .

ومما خصه الله تعالى به دون غيره ، عدد من الشفاعات ، سواء قبل بدء الحساب ، أم بعده ، منها ما في حديث جابر رضي الله عنه عنه ﷺ قال : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ... وأعطيت الشفاعة » متفق عليه[1] .

وقد استوعبت في الأصل ما الذي انفرد به ﷺ دون غيره من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام : سواء لإخراج من في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، ولأهل الصغائر والكبائر ، والشفاعة التي لا ترد ، وإراحة الخلق من هول الموقف ، أو لدخول الجنة ، وكل ذلك قد وردت أحاديثه الصحيحة ، في الصحيحين وغيرهما ، والحمد لله. فمن أراد الاطلاع عليها فلينظر في الأصل .

٥٠ - هو ﷺ أول من يبعث يوم القيامة

لقد أَخبر ﷺ أنه هو أولُ من تنشق عنه الأرض ، وأنه هو أولُ مَن يُبعث ، والناس مازالوا في قبورهم .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا

---

(١) صحيح البخاري : كتاب التيمم : الباب الأول ، وصحيح مسلم : كتاب المساجد : رقم(٣)، وقد سبق الحديث مفرقا مقطعا في مواطن .

سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع » رواه مسلم[(١)] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، ومامن نبي يومئذ : آدم فمن سواه ، إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر » رواه أحمد والترمذي وصححه وابن ماجه[(٢)] .

٥١ – هو ﷺ إمام الأنبياء وخطيبهم عليهم الصلاة والسلام

إذا كان يوم القيامة كان رسول الله ﷺ إمامَ الأنبياء ، وخطيبهم ، ومبشرهم ، وصاحبَ شفاعتهم ، غير فخر . وهذا غاية التكريم والتقدير .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا أول الناس خروجا إذا بُعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرُهم إذا أيسوا ، لواء الحمد يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر » رواه الترمذي وحسنه[(٣)] .

وعن أُبَي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا كان يوم القيامة كنت إمامَ النَّبيِّين، وخطيبَهم ، وصاحبَ شفاعتهم غير فخر» رواه أحمد والترمذي وحسنه والحاكم

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق رقم(٣) .

(٢) مسند أحمد : (٣ : ٢) وسنن الترمذي : كتاب المناقب : باب «فضل النبي ﷺ» رقم : (٣٦١٥) ، وسنن ابن ماجه : كتاب الزهد : باب في الشفاعة .

(٣) سنن الترمذي : كتاب المناقب : باب « فضل النبي ﷺ » رقم (٣٦١٠) .

وصـحـحـه وابن ماجـه[1] .

٥٢ - كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تحت لوائه ﷺ

إذا كان يوم القيامـة كان النـاس بما فيهم الأنبيـاء - عليـه وعـليهم الصلاة والسلام - تحت لوائه ﷺ . وهذا غاية التكريم والتقدير .

فعـن عبـادة بن الصامت رضي اللـه عنـه قال : قال رسول اللـــه ﷺ : « أنا سيـد النـاس يوم القيامـة ولا فخـر ، ما من أحـد إلا هو تحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفـرج ، وإن معـي لواء الحمـد ، أنـا أمشي ويمشي الناس معي ، حـتى آتـي باب الجـنـة ، فأستفتـح : فيـقـال : من هذا ؟ فأقول : محمد ، فيقال : مرحبا بمحمد ، فإذا رأيت ربي خررت له ساجدا أنظر إليه » رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين[2] .

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - الذي مر قريبـا ، وفيـه - « ... ومـا من نبـي يومئـذ : آدم فـمـن سـواه إلا تحت لـوائي ... » رواه الترمذي - وصححه - وابن ماجه وأحمد[3] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قـال رســول اللـه ﷺ : « إنـه لم يكـن نبـي إلا له دعـوة قد تنجزهـــا في الدنيـــا ، وإني قد

---

(١) مسند أحمد : (٥:١٣٧ ، ١٣٨) وسنن الترمذي : كتاب المناقب: باب «فضل النبي ﷺ رقم (٣٦١٣) ، وسنن ابن ماجه : كتاب الزهد : باب في الشفاعة ، والمستدرك (١ : ٧١) وقال صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

(٢) المستدرك : (١ : ٣٠) وأقره الذهبي .

(٣) سبق تخريجه قبل قليل : عند رقم (٥٠)صفحة (٨٨) .

اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر ... » الحديث[1] رواه أحمد وأشار إليه الترمذي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : فضلت على الأنبياء بست ، لم يعطهن أحد كان قبلي : غُفر لي ماتقدم من ذنبي وماتأخر . وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد كان قبلي . وجُعلت أمتي خير الأمم . وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً . وأعطيت الكوثر . ونصرت بالرعب . والذي نفسي بيده إن صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة، تحته آدم فمن دونه » رواه البزار وإسناده جيد[2].

٥٣ – هو ﷺ أول من يجيز على الصراط

ومما خُص به ﷺ عن باقي الأنبياء السابقين – عليه وعليهم الصلاة والسلام – أنه أول من يجتاز بأمته الصراط قبل كل الخلق .

ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه – الطويل – قال : إن ناسا قالوا لرسول الله ﷺ:يارسول الله!هل نرى ربنا يوم القيامة ؟..» الحديث وفيه « ويضرب الصراط بين ظهري جهنم ، فأكون أنا

---

(١) مسند أحمد : (١ : ٢٨١ ، ٢٩٥) وانظر سنن الترمذي : كتاب المناقب رقم : (٣٦١٥) عقب حديث أبي سعيد السابق حيث قال : وقد روي بهذا الاسناد عن أبي نضرة عن ابن عباس عن النبي ﷺ – اهـ وكان قد صحح حديث أبي سعيد .

(٢) مجمع الزوائد : (٨ : ٢٦٩) .

وأمتي أول من يجيز ... » الحديث متفق عليه واللفظ لمسلم[1] .

ولفظ البخاري « فأكون أول من يجيز من الرسل بأمته » .

٥٤ - هو ﷺ أول من يقرع باب الجنَّة

كما أنه ﷺ سيكون هو أول من يقرع باب الجنة ، فيفتح له ، ولاتفتح لأحد قبله ﷺ .

فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة» رواه مسلم[2] .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « آتي باب الجنة يوم القيامة ، فأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت ، لاأفتح لأحد قبلك » رواه مسلم[3] .

٥٥ - هو ﷺ أول من يدخل الجنَّة

وكما أنه ﷺ هو أول من يقرع باب الجنة ، فهو أيضاً أول من يدخل الجنة ، ومعه فقراء هذه الأمة .

فقد مر حديث أنس عنه ﷺ قال : «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن : من أنت؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت ،

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الأذان : باب فضل السجود ، ورواه في كتاب الرقاق ، والتوحيد أيضاً ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب معرفة طريق الرؤية .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب قول النبي ﷺ «أنا أول الناس يشفع في الجنة» .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب قول النبي ﷺ «أنا أول الناس يشفع في الجنة» .

لا أفتح لأحد قبلك » رواه مسلم[1] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ قال : « فآخذ بحلقة باب الجنة ، فأقعقعها ، فيقول : من هذا ؟ فيقال : محمد ، فيفتحون لي ، ويرحبون ، فيقولون : مرحباً ... » الحديث رواه الترمذي في أصل حديث أبي سعيد الطويل – وقد مر أوله – وصححه[2] .

والذي هو أول من يجيز الصراط ، وأول من يقرع الباب فيفتح له ، فهو أيضاً أول من يدخل .

٥٦ – إعطاؤه ﷺ الوسيلة والفضيلة

والوسيلة مرتبة عالية ، لا ينالها إلا فرد واحد فقط من جميع الخلق ، وهو نبينا محمد ﷺ الذي سينال هذه المرتبة ، فيحمده الأولون والآخرون ، ويغبطونه على ذلك الفضل الكريم .

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إذا سمعتم المؤذن ، فقولوا مثل ما يقول . ثم صلّوا عليَّ ، فإنه من صلى عليَّ صلاةً صلى الله عليه بها عشرا . ثم سلوا اللّهَ لي الوسيلةَ ، فإنها منزلةٌ في الجنة ، لاتنبغي إلا لعبد من عباد الله . وأرجو أن أكون أنا هو . فمن سأل لي الوسيلةَ حلت له شفاعتي » رواه مسلم[3] .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب قول النبي ﷺ « أنا أول الناس يشفع في الجنة » .

(٢) سنن الترمذي : كتاب التفسير : تفسير سورة الإسراء رقم (٣١٤٨) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الصلاة : باب استحباب القول مثل مايقول المؤذن رقم(١١) .

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يسمع النداء : اللهم ربَّ هذه الدعوةِ التامة ، والصلاةِ القائمةِ ، آت محمداً الوسيلةَ والفضيلةَ ، وابعثه مقاما محموداً الذي وعدته ، حلت له شفاعتي يوم القيامة » رواه البخاري(١) .

والمراد بالفضيلة : المرتبة الزائدة على سائر الخلق ، ويحتمل أن تكون منزلة أخرى .... » اهـ من الفتح .

٥٧ – إعطاؤه ﷺ المقام المحمود

ومما خُص به ﷺ أن الله تعالى سيبعثه مقاماً محموداً ، يحمده عليه جميع الخلائق ، وليس هذا لأحد من الخلائق ، بما فيهم الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ، إلا له صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴾(٢) .

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « يُبْعث الناسُ يوم القيامة ، فأكون أنا وأمتي على تَلٍّ ، فيكسوني ربي تبارك وتعالى حلة خضراء ، ثم يُؤْذَن لي فأقول ماشاء الله أن أقول ، فذاك المقام المحمود » رواه أحمد والحاكم وابن حبان وصححاه(٣) .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الأذان : باب الدعاء عند النداء .

(٢) سورة الإسراء : (٧٩) .

(٣) مسند أحمد : (٣ : ٤٥٦) والمستدرك : (٢ : ٣٦٣) وصححه على شرطهما وأقره الذهبي ، وموارد الظمآن «٦٣٩» رقم «٢٥٧٩» .

ورواه أحمد بنحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه[1] .

وقد سبق قبل قليل حديث جابر رضي الله عنه – عند البخاري – والذي فيه « وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته .... » الحديث[2] .

وأخرج البخاري[3] – في صحيحه – عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العـرَق نصف الأذن ، فبيناهم كذلك ، استغاثوا بآدم ، ثم بموسى ، ثم بمحمد ﷺ ... فيشفع ليقضى بين الخلق ، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب ، فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم » .

والأحاديث في ذلك كثيرة .

٥٨ – أعطي ﷺ الكوثر

وكذلك ، فإن الله تعالى قد اختص نبيه سيدنا محمداً ﷺ بالكوثر ، وهو نهر يصب في حوضه ، آنيته بعدد نجوم السماء ، مَن شرب منه لا يظمأ أبداً . سقانا الله تعالى من يده ﷺ منه شربة لأنظمأ بعدها أبداً .

فقال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَر [4]﴾.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « بينا أنا أسير

(١) مسند أحمد : (١ : ٣٩٨) .

(٢) انظر صفحة (٩٣) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الزكاة : باب من سأل الناس تكثرا .

(٤) سورة الكوثر : (١) .

في الجنة ، إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف ، فقلت : ماهذا ياجبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك ، فإذا طيبه - أو طينه - مسك أذفر » رواه البخاري(١) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ ﴾ : « هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ شاطئاه عليه دُرّ مجوّف آنيته كعدد النجوم » رواه البخاري(٢) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يامعشر الأنصار موعدكم حوضي » رواه البزار ورجاله رجال الصحيح(٣) .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنا فَرَطُكم على الحوض ، مَن وَرَد وشرب لم يظمأ أبداً ... » الحديث . رواه مسلم(٤) .

ورَوى نحوَه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه(٤) .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب في الحوض ، وعزاه الحافظ المزي في تحفة الأشراف (١-٣٣٧) لمسلم أيضاً ، وصنيع الحافظ في الفتح يدل على ذلك ، حيث لم يذكر انفراد البخاري به . وفي آخر كتابي التفسير ، والرقاق ، لكنه أشار في النكت الظراف (١-٣٣٧) إلى أن الحميدي أورده في أفراد البخاري . ولم أجده في صحيح مسلم ، وإنما ذكره المزي في نسخة خلف ، والله أعلم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب التفسير : تفسير سورة ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ .

(٣) مجمع الزوائد (١٠ : ٣٦١) .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته رقم (٢٦) .

والأحاديث في ذلك كثيرة والحمد لله .

٥٩ - أعطي ﷺ لواء الحمد

لقد مر حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، والذي فيه قوله صلى الله عليه وسلم : « .... وإن معي لواء الحمد .... » الحديث رواه الحاكم وصححه[١] .

وحديثُ ابن عباس رضي الله عنهما والذي فيه قوله صلى الله عليه وسلم : « ... بيدي لواء الحمد ولا فخر ... » الحديث رواه أحمد[٢] .

وحديثُ أنس رضي الله عنه والذي فيه قوله ﷺ : « لواء الحمد يومئذ بيدي ... » رواه الترمذي وحسنه[٣] .

وحديثُ أبي سعيد رضي الله عنه وفيه قوله ﷺ:« ... وبيدي لواء الحمد ولا فخر ... » رواه أحمد والترمذي وصححه وابن ماجه[٤] .

وغير ذلك من الأحاديث ، وكيف لا ، وآدم ومن دونه تحت لوائه صلى الله عليه وسلم .

٦٠ - يكون له ﷺ كرسي عن يمين العرش .

ومما خصه الله تعالى به يوم القيامة ، أن يكون له كرسي عن يمين العرش ، ليس أحد من الخلائق يكون له ذلك ، ولايقوم ذلك المقام أحد غيره،صلى الله عليه وسلم .

---

(١) انظر الصفحة (٨٩) .

(٢) انظر الصفحة (٨٩-٩٠) .

(٣-٤) انظر الصفحة (٨٨) .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « .. فأُكسى حلة من حلل الجنة ، ثم أقوم عن يمين العرش ، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك غيري » رواه الترمذي وحسنه[١] .

وعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : « ... إن أكرَم خليقـةِ الله على اللـه أبو القـاسم - ﷺ - ثم قال : فإذا كان يوم القيامـة بعثَ اللـهُ الخليقةَ أمةً أمةً ، ونبياً نبياً ، حتى يكـون أحمدُ وأمتُـه آخـر الأمم مركـزاً ، قال : فيقـوم ، فيتبعـه أمتُـه بَرُّهـا وفاجِرُهـا ، ثم يوضع جسرُ جهنـم ، فيأخذون الجسر ، فيطمس الله أبصارَ أعدائـه ، فيتهافتـون فيها ، من شمال ويمين ، وينجو النبي ﷺ والصالحون معه ، فتتلقاهـم الملائكـة ، فتـريهم منازلهم من الجنة : على يمينك، على يسارك، حتى ينتهي إلى ربه عز وجـل، فيُلْقـى له كرسـي عـن يمين الله عز وجـل ، ثـم ينادي منـاد : أيـن عيسى وأمته ... » الحديث ، رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي[٢] .

٦١ - هو ﷺ أكثر الأنبياء تبعاً

لقد أخبر ﷺ أنه أكثر الأنبياء أتباعا يوم القيامة لأنه أُعطي وحيا أوحاه الله إليه ، ولم يعط أحد من الأنبياء ذلك ، بل من الأنبيـاء من لم يتبعه إلا النفر القليل ، كالواحد والثلاثة ، والعشرة ... بخلافـه هو صلى الله عليه وسلم .

فقـال ﷺ - كما في حديث أبي هريـرة رضي اللـه عنـه - .. « مامـن

(١) سنن الترمذي : كتاب المناقب : باب فضل النبي ﷺ رقم (٣٦١١) .

(٢) المستدرك : (٤ : ٥٦٨ - ٥٦٩) وقال صحيح الإسناد ، وأقره الذهبي .

الأنبياء نبيٌّ إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إليَّ ، فأرجو أن أكون أكثرَهم تابعا يوم القيامة » متفق عليه واللفظ للبخاري[1] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أكثر الأنبياء تبعاًيوم القيامة » .

وفي رواية عنه أيضاً : قال ﷺ : « لم يُصدَّق نبيٌّ من الأنبياء ما صُدِّقت . وإن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد » رواهما مسلم[2] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « عرضتْ عليَّ الأمم ، فرأيت النبي ومعه الرهيط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي ليس معه أحد ، إذ رفع لي سواد عظيم ، فظننت أنهم أمتي فقيل لي : هذا موسى صلى الله عليه وسلم وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق ، فنظرت فإذا سواد عظيم ، فقيل لي : انظر إلى الأفق الآخر ، فإذا سواد عظيم ، فقيل لي : هذه أمتك ، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ... » الحديث . متفق عليه واللفظ لمسلم[3] .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن : باب كيف نزل الوحي ، وصحيح مسلم كتاب الإيمان : باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ رقم ٢٣٩ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، رقم (٣٣٠ - ٣٣٢)

(٣) صحيح البخاري : كتاب الطب : باب من اكتوى أو كوى غيره ، وفضل من لم يكتو ، وباب من لم يرق ، وفي كتاب الرقاق ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ، رقم ٣٧٤ .

وفي لفظ للبخاري : « قيل انظر إلى الأفق فإذا سواد يملأ الأفق ، ثم قيل لي : انظر هٰهنا وهٰهنا – في آفاق السماء – فإذا سواد قد ملأ الأفق ، قيل : هذه أمتك .... » الحديث .

وكذا عدد من يدخل الجنة من أمته ، كل ذلك يدل على كثرة أتباعه ﷺ ، وسياتي ذكر ذلك ، إن شاء الله تعالى ، في المبحث الثاني ، من الفصل الثاني .

٦٢ – هو ﷺ سيّد الأوّلين والآخرين يوم القيامة

ومما خص الله تعالى به رسوله محمداً ﷺ أن جعله سيّد الأولين والآخرين يوم القيامة ، فيَعرف له ذلك الأنبياء والمرسلون عليه وعليهم الصلاة والسلام ، ويغبطه الأولون والآخرون .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا سيد الناس يوم القيامة : وهل تدرون بم ذلك ؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، وما لايحتملون ... » ثم ذكر حديث الشفاعة الطويل ، وكيف يأتون الأنبياء واحداً واحداً ، ثم ما يكون منه ﷺ وسجوده تحت العرش ، وشفاعته ﷺ .... » الحديث بطوله متفق عليه واللفظ لمسلم(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه

---

(١) صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء : باب ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾ وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها.

القبر ... » الحديث رواه مسلم[1] .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ... » الحديث رواه الحاكم وصححه على شرطهما[2] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ... » رواه أحمد والترمذي وصححه وابن ماجه[3] .

٦٣ – هو ﷺ شافع ومشفع

ومما خص الله تعالى به رسوله محمداً ﷺ أن جعله هو أول من يشفع يوم العرض ، وفي الجنان ، وهذا ما يعرفه له ﷺ جميعُ الخلائق ، بما فيهم الأنبياء والمرسلون عليه وعليهم الصلاة والسلام .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا سيد ولد آدم ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع » رواه مسلم[4] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق رقم (٣).

(٢) المستدرك (١ : ٣٠) وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي .

(٣) مسند أحمد (٣ : ٢) وسنن الترمذي : كتاب المناقب : باب «فضل النبي ﷺ »رقم (٣٦١٥)،وسنن ابن ماجه:كتاب الزهد:باب في الشفاعة رقم (٤٣٠٨).

(٤) صحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق رقم (٣) .

« أنا أول الناس يشفع في الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعا » رواه مسلم[(١)] .

وفي لفظ له عنه رضي الله عنه[(٢)] قال : قال النبي ﷺ «أنا أول شفيع في الجنة ... » .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر ... وأنا أول شافع ، وأول مشفع ولا فخر .... » رواه أحمد وابن ماجه ، ورواه الترمذي وصححه من غير ذكر هذا الحرف فيه صراحة[(٣)] والله أعلم .

٦٤ - هو ﷺ مبشّر الناس يوم يفزع إليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

ومما خص الله تعالى به رسوله محمداً ﷺ أن جعل الناس - بما فيهم الأنبياء، عليه وعليهم الصلاة والسلام - يفزعون إليه بالشفاعة، فيبشرهم برحمة الله وفضله .

فعن أنس رضي الله عنه قال : حدثني نبي الله ﷺ : « أني لقائم أنتظر أمتي تعبر على الصراط ، إذ جاءني عيسى (عليه السلام) فقال : هذه الأنبياء قد جاءتك يامحمد ، يشتكون - أو قال : يجتمعون

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب في قول النبي ﷺ (أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا) رقم (٣٣٠) .

(٢) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين رقم (٣٣٢) .

(٣) مسند أحمد : (٣ : ٢) وسنن الترمذي : كتاب التفسير : باب «ومن سورة بني إسرائيل» رقم (٣١٤٨) وفي كتاب المناقب : باب فضل النبي ﷺ . رقم(٣٦١٥). وسنن ابن ماجه : كتاب الزهد : باب في الشفاعة رقم (٤٣٠٨) .

- إليك يدعون الله عز وجل أن يفرق جمع الأمم إلى حيث يشاء الله ، لغم ماهم فيه ، والخلق ملجمون في العرق ، وأما المؤمن فهو عليه كالزكمة . وأما الكافر فيغشاه الموت قال : قال[1] : عيسى انتظر حتى أرجع إليك ، قال : فذهب نبيُّ الله ﷺ ، حتى قام تحت العرش ، فلقي ما لم يلق ملَك مصطفى ولا نبي مرسل ، فأوحى الله عز وجل إلى جبريل : اذهب إلى محمد ، فقل له : ارفع رأسك ، سل تعط ، واشْفع تشفع ، قال : فشفعت في أمتي .. » الحديث . رواه أحمد بسند صحيح[2] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أول الناس خروجا إذابُعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسوا ... » رواه الترمذي - وحسنه -والدارمي[3] .

وأحاديث الشفاعة كلها تدل على هذا الفضل ، وذلك عندما يتبرأ الأنبياء من التشفع للخلائق ، فيقول ﷺ : (أنا لها ، أنا لها) فشفاعته ﷺ هي أكبر فضل وبشارة للخلائق ، إذا قيست بما هم فيه من الغم والهَم والكرب الشديد .

---

(١) القائل - والله أعلم - هو النبي ﷺ ، ويكون المعنى : قال أنس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ياعيسى انتظر ... » .

(٢) مسند أحمد : (٣ : ١٧٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : (١٠ : ٣٧٣-٣٧٤) رجاله رجال صحيح .

(٣) سنن الترمذي : كتاب المناقب : باب فضل النبي ﷺ رقم (٣٦١٠) وسنن الدارمي : المقدمة : باب ماأعطي النبي ﷺ من الفضل رقم (٥٠) .

٦٥ - مايُوحى إليه ﷺ في سجوده تحت العرش مما لم يُفتح على غيره من قبل ومن بعد

ومما خص الله سبحانه وتعالى به نبيه ﷺ هو سجوده تحت العرش ، بحيث يُوحِي الله إليه سبحانه وتعالى ، ويفتح عليه من الدعاء ، بما لم يَسبق له مثيل من قبل ، ولم يُفتح على نبي من الأنبياء من قبل ولا من بعد .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أُتي رسول الله ﷺ يوما بلحم ، فرُفع إليه الذراع - وكانت تعجبه - فنهس منها نهسة فقال : « أنا سيد الناس يوم القيامة ...» الحديث ، وفيه : « فأنطلق فآتي تحت العرش ، فأقع ساجدًا لربي ، ثم يفتح اللهُ عَلَيَّ ، ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي . ثم يُقال : يامحمد ! ارفع رأسك ، سل تعطه ، اشفع تُشفع ...» الحديث . متفق عليه واللفظ لمسلم(١) .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم ، فصلى الغداة ، ثم جلس ، حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله ﷺ ، ثم جلس مكانه حتى صلى الأولى(٢) والعصر والمغرب ، كل ذلك لا يتكلم ، حتى صلى العشاء الآخرة ، ثم

---

(١) صحيح البخاري : كتاب التفسير : باب ﴿ ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا﴾ ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها رقم (٣٢٧).

(٢) أي الظهر .

قام إلى أهله ، ثم قال الناس لأبي بكر : ألا تسأل رسول الله ﷺ ماشأنه ؟ صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط . قال فسأله ، فقال : «نعم، عُرِض عليَّ ماهو كائن من أمر الدنيا وأمر الآخرة ، فجُمع الأولون والآخرون بصعيد واحد ... » ثم ذكر طلب الناس من الأنبياء أن يشفعوا لهم ... وفيه « قال : فيذهب ليقع ساجداً فيأخذ جبريل عليه السلام بضبعيه[1] ، فيفتح اللهُ عز وجل عليه من الدعاء شيئا لم يفتحه على بشر قط ... » رواه أحمد – واللفظ له – وأبو يعلى بنحوه ، والبزار ، ورجالهم ثقات[2] .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يُطوِّل الله يومَ القيامة على الناس ، فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر ، فيشفع لنا إلى ربنا عز وجل فليقض بيننا ... » الحديث وفيه : « فأخرُّ ساجداً ، فأحمد ربي عز وجل بمحامد ، لم يحمده بها أحد كان قبلي ، ولا يحمده بها أحد كائن بعدي ، فيقول : ارفع رأسك ، وقل يُسمع منك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ... » الحديث رواه أحمد – واللفظ له – وأصل الحديث عند الشيخين[3] .

وروى أحمد نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما[4] .

---

(١) قوله : (ضبعيه) تثنية (ضبع) وهو وسط العضد ، وقيل ماتحت الإبط ، النهاية (٣:٧٣).

(٢) مسند أحمد : (١:٤-٥) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠:٣٧٤-٣٧٥) ونسبه لأبي يعلى والبزار أيضاً . وقال رجالهم ثقات .

(٣) مسند أحمد : (٣:٢٤٧-٢٤٨) وصحيح البخاري : كتاب التوحيد – في موضعين – وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، رقم (٣٢٦) .

(٤) مسند أحمد رقم (٢٥٤٦، ٢٦٩٢) من نسخة أحمد شاكر ، وانظر مجمع الزوائد (١٠ : ٣٧٢ – ٣٧٣) .

وقد مر حديث أنس قبل قليل[1] وفيه : « فلقي ما لم يلق ملَك مصطفى ولا نبي مرسل ... » والله أعلم .

٦٦ - منبره ﷺ على حوضه

ومما خص الله تعالى به نبينا محمداً ﷺ أن يكون منبره الذي كان يخطب عليه في مسجده في الدنيا ، منصوبا على حوضه يوم القيامة .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على حوضي » متفق عليه[2]

وعن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على حوضي » رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح[3] .

ورواه الإمام مالك وأحمد رحمهما الله أيضاً ، لكن قالا : عن أبي هريرة أو أبي سعيد[4] رضي الله عنهما .

ورواه الطبراني في الكبير والأوسط[5] بسند رجاله ثقات عن ابن عمر رضي الله عنهما .

ورواه البزار والطبراني في الكبير[6] وبسند رجاله ثقات عن سعد

---

(١) انظر صفحة (١٠١ - ١٠٢) عند رقم ٦٤ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة : باب فضل مابين القبر والمنبر وكتاب فضائل المدينة : باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة ، وصحيح مسلم : كتاب الحج : باب مابين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة رقم (٥٠١) .

(٣) مسند أحمد : (٣ : ٤) ومجمع الزوائد (٤ : ٨) .

(٤) الموطأ : كتاب القبلة : باب ماجاء في مسجد النبي ﷺ ، ومسند أحمد (٢:٤٦٥ - ٤٦٦،٥٣٣)

(٥) مجمع الزوائد : (٤ : ٩)

(٦) المعجم الكبير للطبراني (١ : ١١٠ رقم ٣٣٢) ومجمع الزوائد (٤ : ٩) .

ابن أبي وقاص رضي الله عنه ، أيضاً .

وكما ورد أن منبره ﷺ على ترعة من ترع الجنة .

فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « منبري على ترعة من ترع الجنة » رواه أحمد والطبراني في الكبير والبيهقي[١] . ورجاله رجال الصحيح .

وروى أحمد[٢] والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه هذا الحديث مع تعيين المنبر فقال : قال رسول الله ﷺ : « منبري هذا على ترعة من ترع الجنة » .

ورواه الطبراني[٣] بسند حسن - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « إن قوائم منبري هذا رواتب في الجنّة » أخرجه النسائي - واللفظ له - وأحمد[٤] .

---

(١) مسند أحمد : (٥:٣٣٥،٣٣٩) والمعجم الكبير للطبراني : رقم (٥٧٧٩،٥٨٠٩،٥٨٨٨،٥٩٧١) والسنن الكبرى للبيهقي : (٥:٢٤٧) ومجمع الزوائد : (٤:٩) وقال الهيثمي رحمه الله : ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٢) مسند أحمد : (٢:٣٦٠،٤٥٠،٥٣٤) . وانظر تحفة الأشراف (١٠:٤٦٥) حيث عزاه للسنن الكبرى للنسائي .

(٣) مجمع الزوائد : (٤:٩) .

(٤) سنن النسائي : كتاب المساجد : باب فضل مسجد النبي ﷺ والصلاة فيه . (٢:٣٥-٣٦) ومسند أحمد (٦:٢٨٩،٢٩٢،٣١٨) ومعنى «رواتب» جمع راتبة ، من رتب إذا انتصب قائماً ، أي أن الأرض التي هو فيها من الجنة ، فصارت القوائم مقرها الجنة ، أو أنه سينقل إلى الجنة ، والله أعلم . حاشية السندي على النسائي (٢:٣٦) .

الفصل الثاني

«ماأكرمه الله تعالى به في أمته ﷺ »

وينقسـم إلى مبحثين

الأول : ماأكرمه الله تعالى به في أمته ﷺ في الدينا

الثاني : ماأكرمه الله تعالى به في أمته ﷺ في الآخرة

****

****

****

******

*****

***

**

*

المبحث الأول

« ما أكرمه الله تعالى به في أمته ﷺ في الدنيا »

لقد أكرم الله تعالى هذه الأمة بنعم جليلة ومنح عظيمة ، هي في أصلها إكرام من الله تعالى لنبيه ﷺ ، ولو لم تتبعه لما أعطيت هذه الكرامات ، وتلك الميزات ، وهذه الأعطيات .

ولا أستطيع أن أستعرض جميع ما وقفت عليه في هذه الأوراق القليلة ، وإنما سأقتصر على ذكر بعضها ، كما فعلت في الفصل الأول ، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى الأصل .

٦٧ - جُعلت خير الأمم:

لقد جعل الله تعالى هذه الأمة خير الأمم ، واصطفاها من جميع الخلق لتكون أمة لنبيه محمد ﷺ ، واجتباها لتكون الأمة الوسط ، الشاهدة على جميع الأمم السابقين .

فقال الله تعالى ﴿ كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أخرِجَت لِلنَّاسِ ، تَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ ، وَتَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ ، وَتُؤمِنُونَ بِاللَّهِ[١] ﴾ .

وقال عز وجل أيضًا ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلنَاكُم أُمَّةً وَسَطاً ، لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُمْ شَهِيْداً[٢] ﴾ .

---

(١) سورة آل عمران : ١١٠ .

(٢) سورة البقرة : ١٤٣ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ، وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ [١] ﴾.

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول في قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال : « إنكم تتمون سبعين أمة ، أنتم خيرُها وأكرمُها على الله » .

وفي لفظ « أنتم أفخرُها وأكرمُها على الله عز وجل » رواه أحمد والترمذي - وحسَّنه - والحاكم - وصححه - وابن ماجه والدارمي[٢].

وروى أحمد[٣] نحوه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

ورَوَى عن علي رضي الله عنه بلفظ «وجعلت أمتي خير الأمم[٤]».

٦٨ - الله تعالى سماهم المسلمين وخصَّهم بالإسلام

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة أن سماهم المسلمين في القرآن الكريم ، وفي الكتب السماوية السابقة ، كما ارتضى لهم دينه الإسلام.

فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ

---

(١) سورة الحج : ٧٨ .

(٢) مسند أحمد : (٤ : ٤٤٦-٤٤٧،٤٤٨) وسنن الترمذي : كتاب التفسير : تفسير سورة آل عمران رقم (٣٠٠١) ، وسنن ابن ماجه : كتاب الزهد : باب صفة أمة محمد ﷺ ، والمستدرك : (٤ : ٨٤) وصححه ، وأقره الذهبي ، وسنن الدارمي (٢ : ٢٢١) رقم (٢٧٦٣) .

(٣) مسند أحمد : (٣ : ٦١) .

(٤) مسند أحمد : (١ : ١٥٨) .

اجْتَبَاكُمْ،وَمَاجَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ، هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ، لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ،وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ[1] ﴾.

وقال جل شأنه أيضاً : ﴿ اليَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً[2] ﴾ .

وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ... ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جُثا[3] جهنم » قالوا : يارسول الله ﷺ وإن صلّى وصام ؟ قال : « وإن صلّى وصام،وزعم أنه مسلم ، فادعوا المسلمين بأسمائهم ، بما سماهم الله عز وجل : المسلمين ، المؤمنين ، عباد الله عز وجل» رواه أحمد – واللفظ له – والترمذي وابن خزيمة والحاكم وابن حبان وصححوه ، والنسائي والطبراني[4] .

٦٩ – أكمل الله لها الدِّين وأتـمَّ عليها النعمة

لقد ذكر الله تعالى مِنَنَه على هذه الأمة بأن : أكمل لها الدين ،

---

(١) سورة الحج : (٧٨) .

(٢) سورة المائدة : ٣ .

(٣) جُثا : جمع جُثْوَة – بالضم – وهو الشيء المجموع وتروى هذه اللفظة «جُثِيّ» بتشديد الياء جمع جاث ، وهو الذي يجلس على ركبتيه . اهـ (النهاية ١ : ٢٣٩) والمراد به والله أعلم – مَن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جماعة جهنّم المحكوم عليهم بالنار . اللهم احفظنا منها آمين .

(٤) مسند أحمد : (٤ : ١٣٠ ، ٢٠٢) وسنن الترمذي : كتاب الأمثال : باب مثل الصلاة والصيام والصدقة . رقم (٢٨٦٣،٢٨٦٤) ، وانظر الدر المنثور عند تفسير آية الحج ، وانظر تحفة الأشراف (٣:٣) لرواية النسائي،فإنها في السنن الكبرى .

وأتم عليها النعمة ، ورضي لها الإسلام دينا ، ولم يكن ذلك إلا لهذه الأمة ، والحمد لله على فضله ونعمائه .

فقال الله عز وجل : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً[1] ﴾ .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أن رجلا من اليهود قال له : ياأمير المؤمنين ! آية في كتابكم تقرؤونها ، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتَّخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال : أيّ آية ؟

قال : ﴿ الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وأَتْمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ﴾ . قال عمر : قد عرفنا ذلك اليوم ، والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ : وهو قائم بعرفة ، يوم جمعة » متفق عليه واللفظ للبخاري[2] .

وفي لفظ لمسلم : « فقد علمتُ اليوم الذي أنزلتْ فيه ، والساعة وأين رسول الله ﷺ حين نزلتْ » .

٧٠ – ما حطه الله تعالى عنها من الإصر والأغلال

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة ، أن رفع عنها الإصر الذي كان على من سبقها ، والأغلال التي كانت عليهم ، وجعل دينها دين

---

(١) سورة المائدة : ٣ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الإيمان : باب زيادة الإيمان ونقصانه ، وصحيح مسلم : كتاب التفسير : رقم (٣ – ٥) .

اليسر والسماحة ، وليس فيه عسر ، ولا حرج ولا مشقة ، وإنما هو ما كان على وفق الفطرة ، ليواكب استمرارية الدعوة ، وبقاء هذا الدين .

قال الله تعالى : ﴿ هوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدينِ مِنْ حَرَجٍ[(١)] ﴾ .

وقال عز وجل : ﴿ مَايُرِيْدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ[(٢)] ﴾ .

وقال عز وجل :﴿ يُرِيْدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلَا يُرِيْدُ بِكُمُ العُسْرَ[(٣)] ﴾ .

ومن أمثلة ذلك مما خففه الله على هذه الأمة ، وكان على من سبقها أشد .

كان في من سبق من أراد التوبة يقتل نفسه كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوْسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ العِجْلَ فَتُوْبُوْا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوْا أَنْفُسَكُمْ ، ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ ، فَتَابَ عَلَيْكُمْ[(٤)] ﴾ .

بينما التوبة في الإسلام : الندم ، والإقلاع عن الذنب ، والإستغفار ، وعدم العودة إليه .

وقد كان في من سبق إذا أصاب ثوب أحدهم - وعند مسلم : جِلْدَ أحدهم - بول قرضه بالمقاريض - كما في حديث أبي موسى

---

(١) سورة الحج : ٧٨ .
(٢) سورة المائدة : ٦ .
(٣) سورة البقرة : ١٨٥ .
(٤) سورة البقره : ٥٤ .

المتفق عليه[1] – ولفظه – كما عند مسلم – : عن أبي وائل قال : كان أبو موسى يشدد في البول ، ويبول في قارورة ، ويقول : إن بني إسرائيل. كان إذا أصاب جلد أحدهم بول قرضه بالمقاريض ، فقال حذيفة : لوددت أن صاحبكم لايشدد هذا التشديد ، فلقد رأيتني أنا ورسول الله ﷺ نتماشى ، فأتى سباطة[2] خلف حائط ، فقام كما يقوم أحدكم فبال ، فانتبذت منه ، فأشار إلي ، فجئت ، فقمت عند عقبه حتى فرغ » اهـ .

بينما في الإسلام . يُغسل بالماء فقط .

هناك أمور كثيرة خفف الله عنا فيها ، وهي موجودة فيما سبق ، والفضل بيد الله تعالى وحده .

٧١ – صلاة المسيح عليه الصلاة والسلام خلف إمام المسلمين

لقد تواترت الأخبار بأن المسيح عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان ، ويقتل الدجال : يصلي خلف إمام هذه الأمة .

قال الآبري في « مناقب الشافعي » : تواترت الأخبار بأن المهدي

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الوضوء : باب البول عند سباطة قوم ، وصحيح مسلم : كتاب الطهارة : باب المسح على الخفين رقم (٧٤) .

(٢) وقوله «سباطة» : السباطة هي ملقى القمامة والتراب ونحوهما ، تكون بفناء الدور ، مرفقا لأهلها . وتكون رخوة غالبا يخد فيها البول .
وفعله ﷺ لوجع في صلبه ، أو جرح كان في باطن ركبته ، أو لبيان الجواز – والله أعلم – وانظر فتح الباري : (١ : ٣٣٠).

من هذه الأمة ، وإن عيسى – عليه السلام – يصلي خلفه[١] اهـ.

وعن جابر رضي الله عنه ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال: فينزل عيسى بن مريم – ﷺ – فيقول أميرهم : تعال صلّ لنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة الله هذه الأمة » رواه مسلم[٢] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم ، وإمامكم منكم » متفق عليه[٣] .

٧٢ – جُعلت صفوف أمته ﷺ كصفوف الملائكة

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة ، أن جعل صفوفها في الصلاة كصفوف الملائكة .

كما في حديث حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « فُضِّلْنا على الناس بثلاث : جُعلت صفوفُنا كصفوف الملائكة . وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً ، وجُعلت تربتُها لنا طهوراً ، إذا لم نجد الماء » . وذكر خصلة أخرى . رواه مسلم[٤] .

---

(١) فتح الباري : (٦ : ٤٩٣) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رقم : (٢٤٧) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الأنبياء : باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : الباب السابق رقم : (٢٤٤) .

(٤) صحيح مسلم : كتاب المساجد : رقم : (٤) .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ، فقال: « ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها » ! قلنا : يارسول الله ! وكيف تصف الملائكة عند ربها ؟ قال : « يتمون الصفوف الأول ، ويتراصون في الصفوف » رواه مسلم[١] .

إلى غير ذلك من الأحاديث .

٧٣ - أحلِّت لها الغنائم

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة أن أحل لها أن تأكل الغنائم ، ولم تحل لأحد ، وذلك أن من كان قبلنا على قسمين :

الأول منهم : من لم يؤمر بجهاد ، لذا فلا غنائم عنده .

والثاني : مَن أمر بجهاد ، لكن كان إذا غنم يجمع الغنائم في مكان ، فإن كانت مقبولة نزلتْ نار فأحرقتها .

أما نحن فقد خفف الله علينا ، وعلم ضعفنا ، فأباحها لنا ، والحمد لله. والله أعلم .

قال الله تعالى : ﴿ وَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً[٢] ﴾.

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أُعطيتُ خَمساً لم يعطهن أحد قبلي ... وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد من قبلي ... » متفق عليه[٣] .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الصلاة : باب الأمر بالسكون ... رقم (١١٩) .

(٢) سورة الأنفال : ٦٩ .

(٣) سبق تخريجه عند بحث « نصرت بالرعب مسيرة شهر » و«عموم رسالته».

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : «فُضلت على الأنبياء بست : ... وأحلت لي الغنائم ... » الحديث رواه مسلم[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «لم تحل الغنائم لأحد سُودِ الرؤوس من قبلكم ، كانت تنزل نار من السماء فتأكلها ... » رواه الترمذي وصححه ، وأحمد[2] .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه – عند الشيخين[3] ، واللفظ لمسلم – قال ﷺ : «... فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا . ذلك بأن الله تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا» – وعند البخاري : فأحلها لنا» .

٧٤ – التيمم والصلاة على الأرض

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة أن جعل لها الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من المسلمين أدركتْه الصلاة ، ولم يجد الماء ، تيمم وصلى ، وصحتْ صلاته .

كما في حديث جابر رضي الله عنه – السابق – والذي فيه : « ... وجعلتْ لي الأرض طيبة : طهوراً ومسجداً ، فأيما رجل أدركته الصلاة ، صلى حيث كان ... » متفق عليه[4] .

---

(١) سبق تخريجه عند بحث «نصرت بالرعب مسيرة شهر» و «عموم رسالته» .

(٢) سنن الترمذي : كتاب التفسير : تفسير سورة الأنفال رقم (٣٠٨٥) ، ومسند أحمد (٢:٢٥٢).

(٣) صحيح البخاري : كتاب فرض الخمس : باب قول النبي ﷺ «وأحلت لي الغنائم» وصحيح مسلم : كتاب الجهاد : باب تحليل الغنائم .. رقم (٣٢) .

(٤) سبق تخريجه صفحة (٤٨) رقم (١٥) .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « فضلنا على الناس بثلاث : جُعلت صفوفُنا كصفوف الملائكة . وجُعلت لنا الأرضُ كلها مسجداً ، وجُعلت تربتُها لنا طهوراً ، إذا لم نجد الماء...» الحديث رواه مسلم[1] .

وفي حديث ابن عمرو رضي الله عنهما - عند أحمد[2] بإسناد صحيح - «... وجعلت لي الأرض مساجدَ وطهوراً أينما أدركتني الصلاة ، تمسحتُ وصليت ، وكان مَن قبلي يُعظِّمون ذلك ، إنما كانوا يصلون في كنائسهم وبيعهم » .

ونحو حديث ابن عباس رضي الله عنهما : « ولم يكن من الأنبياء أحد يصلي حتى يبلغ محرابه[3] » رواه البزار ، وأصله عند أحمد والطبراني والبزار.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « فُضِّلتُ على الأنبياء بستٍ : أعطيت جوامع الكلم . ونصرت بالرعب . وأحلت لي الغنائم . وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً . وأرسلت إلى الخلق كافة . وخُتم بي النبيون » رواه مسلم[4] .

وحديث علي رضي الله عنه - عند أحمد - وهو حسن[5] .

وحديث أبي ذر رضي الله عنه - عند أحمد - وهو صحيح[5] ، والله أعلم .

---

(١) سبق تخريجه صفحة (١١٥) رقم (٧٢) .

(٢) مسند أحمد : (٢:٢٢٢) . ورقم (٧٠٦٨) من نسخة أحمد شاكر ، ومجمع الزوائد (١٠:٣٦٧) .

(٣) مجمع الزوائد : (٨:٢٥٨) .

(٤) صحيح مسلم : كتاب المساجد : رقم (٥) .

(٥) انظر مجمع الزوائد : (١ : ٢٦٠-٢٦١) و (٨ : ٢٥٨-٢٥٩، ٢٦٩) .

٧٥ - خصَّهم بيوم الجمعة

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة أن هداها ليوم الجمعة ، الذي هو خير أيام السَّنَة ، وأضل الله عنه من كان قبلنا .

كما في حديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحد ، فجاء الله بنا ، فهدانا الله ليوم الجمعة » رواه مسلم[1] .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « هُدينا إلى الجمعة ، وأضل الله عنها من كان قبلنا » رواه مسلم[2] .

وفي لفظ للشيخين[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، وأوتيناه مِن بعدهم ، وهذا يومهم الذي فُرض عليهم ، فاختلفوا فيه ، فهدانا الله له ، فهم لنا فيه تبع ... » الحديث.

٧٦ - خصهم بساعة الإجابة يوم الجمعة

ومما أعطيه ﷺ يوم الجمعة : الساعة التي لا يوافقها عبد مسلم مؤمن يدعو الله تعالى ، ويسأله خيراً ، إلا أعطاه الله عز وجل ماسأل ،

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الجمعة : باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة رقم (٢٢) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الجمعة : باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة : رقم (٢٠ - ٢١).

(٣) صحيح البخاري : كتاب الجمعة : باب فرض الجمعة ، وصحيح مسلم : كتاب الجمعة باب هداية هذه الامة ليوم الجمعة رقم (٢٠-٢١)

واستجاب له دعوته . وقد بلغت أحاديثها مبلغ التواتر ، والحمد لله .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ،أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال : « فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم ، وهو قائم يصلي ، يسأل الله تعالى شيئا ، إلا أعطاه إياه – وأشار بيده يُقَلِّلُها – » متفق عليه واللفظ للبخاري[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة : فيه خلق آدم .. » الحديث ، وفيه « ... وفيه ساعة ، لا يصادفها عبد مسلم ، وهو يصلي ، يسأل الله شيئا ، إلا أعطاه إياه ... » رواه مالك – واللفظ له – والثلاثة[2] .

٧٧ – خصَّهم بليلة القدر

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة ، أن أعطاها ليلةً تعدل ألف شهر ، ليس فيها ليلة القدر ، فمن قامها إيماناً واحتساباً ، غفر له ماتقدم من ذنبه .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الجمعة : باب الساعة التي في الجمعة ، وصحيح مسلم : كتاب الجمعة : باب في الساعة التي في يوم الجمعة رقم (١٣ – ١٥).

(٢) الموطأ : كتاب الجمعة : باب في الساعة التي في يوم الجمعة رقم(١٦) .وسنن أبي داود: كتاب الصلاة : باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة رقم(١٠٤٦) ،وسنن الترمذي: كتاب الجمعة : باب الساعة التي ترجى يوم الجمعة رقم(٤٩١) .وسنن النسائي: كتاب الجمعة: باب الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة .والحديث صحيح

بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ[1]﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا ، غفر له ماتقدم من ذنبه » متفق عليه[2] .

٧٨ - هذه الأمة شهداء الله في الأرض :

ومماخص اللّه به هذه الأمة أن أضافها إليه إضافة تشريف وتكريم ، وجعلها بمنزلة عالية ، بحيث يقبل منها قولها وشهادتها - وإن لم تطابق الواقع .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مروا بجنازة، فأثنوا عليها خيرا ، فقال النبي ﷺ : « وجبت » ثم مروا بأخرى ، فأثنوا عليها شرا ، فقال : « وجبت » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما وجبت ؟ قال : « هذا أثنيتم عليه خيرا ، فوجبت له الجنة . وهذا أثنيتم عليه شرا، فوجبت له النار . أنتم شهداء الله في الأرض » متفق عليه واللفظ للبخاري[3] .

وفي لفظ للبخاري[4] « المؤمنون شهداء اللّه في الأرض » .

وعند مسلم « من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار . أنتم شهداء اللّه في الأرض ، أنتم شهداء اللّه في الأرض ، أنتم شهداء اللّه في الأرض ».

---

(١) سورة القدر : ١ - ٥ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الصوم : باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا . وفي غيرهما . وصحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين : باب الترغيب في قيام رمضان رقم ١٧٥ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الجنائز : باب ثناء الناس على الميت ، وصحيح مسلم : كتاب الجنائز : باب فيمن يثنى عليه خير أو شر من الموتى .

(٤) صحيح البخاري : كتاب الشهادات : باب تعديل كم يجوز .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه – عند النسائي – [1]عنه صلى الله عليه وسلم قال : « الملائكة شهداء الله في السماء ، وأنتم شهداء الله في الأرض » .

٧٩ – مَثَلُها في الكتب السابقة :

ومما أكرم الله تعالى به هذه الأمة ، وخصها به إكراما لنبيها ﷺ ، أن ضرب مثلها في الكتب السماوية السابقة ، وجعل عند أهل الكتاب علما كاملا بها ، حتى إذا رأوها عرفوها .

قال الله عز وجل : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً ، يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً ، سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوراةِ ، وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ، وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً[2] ﴾.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : «إن الله عز وجل يقول : ياعيسى ! إني باعث من بعدك أمة ، إن أصابهم مايحبون حمدوا وشكروا ، وإن أصابهم مايكرهون احتسبوا وصبروا ، ولا حلم ولا علم . قال : يارب ! كيف هذا لهم ولاحلم ولا علم ؟ قال : أعطيهم من حلمي وعلمي »

---

(١) سنن النسائي : كتاب الجنائز : باب الثناء .

(٢) سورة الفتح : ٢٩ .

رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط برجال الصحيح[1] .

وعن الفلتان بن عاصم رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ في المجلس ، فشخص بصره إلى رجل في المسجد يمشي ، فقال : «أيا فلان» قال : لبيك يارسول الله – ولا ينازعه الكلام إلا قال : يارسول الله – قال له : « أتشهد أني رسول الله ؟ » قال : لا . قال : «أتقرأ التوراة ؟» قال : نعم ، قال : « والإنجيل » قال : نعم ، قال : « والقرآن ؟ » قال : والذي نفسي بيده لو أشاء لقرأته ، ثم ناشده : « هل تجدني في التوراة والإنجيل ؟ » قال : نجد مثلك ومثل مخرجك ومثل هيئتك ، فكنا نرجو أن يكون فينا ، فلما خرجتَ ، خفنا أن تكون أنت هو ، فنظرنا ، فإذا أنت لست هو . قال : « ولِم ذلك ؟ » قال : معه من أمته سبعون ألفا ليس عليهم حساب ولا عذاب ، وإنما معك نفر يسير ، فقال : « والذي نفسي بيده لأنا هو ، وإنهم لأمتي وإنهم لأكثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا » رواه البزار ورجاله ثقات[2] .

٨٠ – لن تهلك بجوع ولا يُسلَّط عليها عدو من غيرها

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة ألا تهلك بالسنين ، والغرق ، وألا يُسلَّط عليها عدو من غيرها فيستبيحَ بيضتهم ، حتى لو اجتمع عليها من بأقطارها .

فعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ مُلْكُها مازوي لي منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، وإني سألت ربي لأمتي أن لايهلكها بسَنَةٍ عامة[3] ، وأن لايسلِّط عليهم

(١) مسند أحمد : (٦ : ٤٥٠) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ : ٦٧ – ٦٨) وقال : رجاله رجال الصحيح .

(٢) مجمع الزوائد : (١٠ : ٤٠٧ ، ٤٠٨) .

(٣) قوله : «سنة عامة» أي قحط يعمهم ، والمراد – والله أعلم – لا أهلكهم بقحط يعمهم ، بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة بالنسبة لباقي البلاد الإسلامية.

عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، وإن ربي قال : يامحمد إني إذا قضيت قضاء لايرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لاأسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم[1] ، ولو اجتمع عليهم مَن بأقطارها - أو قال مَن بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ، ويسبي بعضهم بعضا » رواه مسلم[2] .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية ، حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين ، وصلينا معه ، ودعا ربه طويلا ، ثم انصرف إلينا ، فقال ﷺ : « سألت ربي ثلاثا ، فأعطاني ثنتين ، ومنعني واحدة ، سألت ربي : أن لايهلك أمتي بالسَّنَة ، فأعطانيها ، وسألته : أن لايهلك أمتي بالغرق فأعطانيها ، وسألته : أن لايجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » رواه مسلم[3] .

وعن خبَّاب بن الأرت رضي الله عنه أنه راقب رسول الله ﷺ الليلة كلها ، حتى كان مع الفجر ، فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته جاءه خبّاب ، فقال : يارسول الله ، بأبي أنت وأمي ، لقد صليت الليلة صلاة مارأيتك صليت نحوها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أجل ، إنها صلاة رغب ورهب ، سألت ربي عز وجل أن لايهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا - وعند الترمذي : أن لايهلك أمتي بسنة - فأعطانيها ، وسألت ربي عز وجل أن لايظهر علينا عدوا من غيرنا ، فأعطانيها ، وسألت ربي أن لايلبسنا شيعا فمنعنيها » رواه

---

(١) قوله : «يستبيح بيضتهم» البيضة : العز والملك ، والجماعة والأصل ، والمراد به - والله أعلم - فيستأصل شأفتهم ويقضي على جميعهم فيزول أصلهم وعزهم وملكهم .

(٢) رواه مسلم : كتاب الفتن : باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض رقم (١٩) .

(٣) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين رقم (٢٠)

الترمذي – وصححه – والنسائي واللفظ له[1]

والأحاديث في هذا الباب كثيرة ، والحمد لله على نعمائه .

٨١ – خصَّت بصلاة العشاء

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة دون غيرها أن أعطاها صلاة العشاء .

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : مكثنا ذات ليلة ننتظر رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة ، فخرج إلينا حين ذهب ثلث الليل – أو بعده – فلا ندري أشيء شغله في أهله ، أو غير ذلك – فقال حين خرج : « إنكم تنتظرون صلاة ماينتظرها أهل دين غيركم ... » متفق عليه ، واللفظ لمسلم[2] .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : « .. أعتم النبي ﷺ بالصلاة حتى ابهارّ[3] الليل ، ثم خرج رسول الله ﷺ ، فصلى بهم ، فلما قضى صلاته ، قال لمن حضره : « على رِسْلِكُم[4] . أعْلِمُكم ، وأبشروا أن من نعمة الله عليكم أنه ليس من الناس أحد يصلي هذه الساعة غيركم ، أو قال : ماصلى هذه الساعة أحد غيركم ... » متفق عليه واللفظ لمسلم[5] .

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها، عنه ﷺ قال : « .. ماينتظرها أحد

---

(١) سنن الترمذي : كتاب الفتن : باب سؤال النبي ﷺ ثلاثا لأمته رقم(٢١٧٥)، وسنن النسائي : كتاب إحياء الليل : باب إحياء الليل : (٣ : ٢١٦–٢١٧) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب المواقيت : باب النوم قبل العشاء لمن غلب ، وصحيح مسلم : كتاب المساجد : باب وقت العشاء وتأخيرها رقم (٢٢٠) .

(٣) أي انتصف . وبهرة كل شيء وسطه .

(٤) على رسلكم : أمر بالرفق والتأني . أي تأنوا .

(٥) صحيح البخاري : كتاب المواقيت : باب فضل العشاء ، وصحيح مسلم : كتاب المساجد : باب وقت العشاء وتأخيرها رقم (٢٢٤) .

من أهل الأرض غيركم » متفق عليه[١] .

وفي رواية أخرى للبخاري[٢] عنها، رضي الله عنها عنه ﷺ « .. إنه ليس أحد من أهل الأرض يصلي هذه الصلاة غيركم » .

وفي رواية عن معاذ رضي الله عنه ، عنه ﷺ قال : « أعتموا بهذه الصلاة ، فإنكم قد فُضِّلتم بها على سائر الأمم ، ولم تصلها أمة قبلكم » رواه أحمد وأبوداود[٣] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه ﷺ قال : «ماصلى صلاتكم هذه أمة قط قبلكم » رواه الطبراني في الكبير[٤] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه ، عند أحمد وأبي يعلى والبزار والطبراني[٥]، ولفظه « ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله عز وجل هذه الساعة غيركم ... ».

٨٢ - تؤمن بجميع الأنبياء

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة أنها تؤمن بجميع الأنبياء السابقين ، بخلاف ماهو واقع في الأمم السابقة ، فاليهود مثلا ، لايؤمنون بالمسيح ولايؤمنون بنبينا محمد صلوات الله وسلامه عليهم، والنصارى لايؤمنون بنبينا ﷺ، بينما هذه الأمة تؤمن بجميع الأنبياء ، ولا يصح إيمان واحد حتى يؤمن بجميع الأنبياء ، على

(١) صحيح البخاري : كتاب المواقيت : باب فضل العشاء ، وصحيح مسلم : كتاب المساجد : باب وقت العشاء وتأخيرها رقم (٢٢٤) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الأذان : باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور .

(٣) مسند أحمد : (٥ : ٢٣٧) وسنن أبي داود : كتاب الصلاة : : باب في وقت العشاء الآخرة رقم (٤٢١) .

(٤) مجمع الزوائد (١ : ٣١٣) . وقال الهيثمي : ورجاله موثقون .

(٥) انظر مسند أحمد (١ : ٣٩٦) ومجمع الزوائد : (١ : ٣١٢) وسكت عنه الهيثمي .

التخصيص بمن ذكر منهم ، وعلى العموم بمن لم يذكر منهم عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام .

قال الله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسولُ بِمَا أُنْزِلَ إليهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤمِنُونَ ، كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ، وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ[1] ﴾.

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أو نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ : بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيْمَ حَنِيفَا وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكَيِنَ . قُولُوا آمَنَّا بِاللَّه وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وإِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَاأُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحِدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[2].

وقال جل شأنه أيضا : ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ ، وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ[3] ﴾.

وقال الله تعالى عن أهل الكتاب : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ، وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ البَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ ، أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ

---

(١) سورة البقرة : ٢٨٦ .

(٢) سورة البقرة : (١٣٥-١٣٦) .

(٣) سورة آل عمران : ٨٤ .

اسْتَكْبَرْتُمْ ، فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ . وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ، بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلا مَايُؤْمِنُونَ . وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ، فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ(١)﴾ .

وقال الله سبحانه وتعالى أيضا ﴿ الَّذِينَ آتَينَا هُم الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ، وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ(٢)﴾ .

وقال جل شأنه أيضا ﴿ الَّذِينَ آتَينَاهُم الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ، الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(٣)﴾ .

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة الدالة على كفر أهل الكتاب ، وعدم إيمانهم بالنبي محمد ﷺ ، والواقع ينطق بذلك أيضاً، حيث إن اليهود والنصارى لا يؤمنون به ، واليهود لا يؤمنون بالمسيح عليه السلام ، وكتبهم طافحة بذلك .

٨٣ – حفظها من التنقيص في حق ربها عز وجل

إن أهل الكتاب قد تطاولوا حَدّهم ، وجروا في هذيانهم حتى طعنوا في ربهم عز وجل ، فادعوا له الأولاد والزوجة والشريك ، وأنه تعالى فقير وهم أغنياء ، وأن يديه مغلولتان . غلت أيديهم ... إلخ .

بينما حفظ الله تعالى هذه الأمة من الوقوع فيما وقعت فيه الأمم السابقة ، فنزهت ربها عز وجل عن الشريك والزوجة والولد .. إلخ .

(١) سورة البقرة : (٨٧–٨٩).
(٢) سورة البقرة : ١٤٦ .
(٣) سورة الأنعام : ٢٠ .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَالَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ، يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ، وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ المَصِيرُ(١) ﴾.

وقال جل شأنه أيضا : ﴿ وَقَالَتِ اليَهُودُ : عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ، وَقَالَتِ النَّصَارَى : المَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ، ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ . اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُم أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَالمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ،وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهاً وَاحِداً لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ(٢)﴾.

وقال عز وجل أيضاً : ﴿ قَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا : بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً ... (٣) ﴾.

وقال عز وجل ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ، سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ . ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ(٤) ﴾.

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ .... (٥) ﴾ .

---

(١) سورة المائدة : ١٨ .

(٢) سورة التوبة :(٣٠-٣١).

(٣) سورة المائدة : ٦٤ .

(٤) سورة آل عمران :(١٨١-١٨٢).

(٥) سورة المائدة :(١٧ ٧٢).

وقال جل جلاله أيضاً : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ ... [1] ﴾.

وقال عز شأنه أيضاً : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّه ، قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَالَيْسَ لِي بِحَقٍّ ، إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ، تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ[2] ﴾.

بينما عقيدة المسلمين .

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ [3] ﴾ .

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ[4] ﴾.

٨٤ – لاتزال طائفة منها على الحق

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة أن لايجمعها على ضلالة ، وأنه ستبقى منها طائفة على الحق ظاهرين حتى يقاتل آخرها الدجال ، وحتى قيام الساعة . والحديث في هذا الموضوع متواتر والحمد لله .

قال ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من

---

(١) سورة المائدة : ٧٣ .

(٢) سورة المائدة ١١٦ .

(٣) سورة الشورى : ١١ .

(٤) سورة الإخلاص :(١-٤).

خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك »،

والحديث في الصحيحين وغيرهما عن: جابر ، ومعاوية بن أبي سفيان ، والمغيرة بن شعبة ، وعقبة بن عامر ، وسعد ابن أبي وقاص ، وجابر بن سمرة ، وثوبان ، وأبي هريرة ، وأبي أمامة ، وعمر بن الخطاب ، وجبير بن نفير ، وغيرهم رضي الله عنهم[1] .

كما خصها بأن خاطبها بما يخاطب به الرسل عليهم السلام ، وحفظها من الغلو في نبيها ﷺ ، وأن عذابها في الدنيا ، وأن الأبدال فيها ، وأنه لن يعذبها مادام فيها نبيها ﷺ ، وما داموا يستغفرون ... إلخ . وقد ذكرنا ذلك كله في الأصل ، والحمد لله .

---

(١) استوعبت ذكر طرقه - حسب ماأمكنني - فبلغت عن عشرين صحابيا في تعليقي على كتاب « مسألة الاحتجاج بالشافعي ... » للخطيب البغدادي صفحة (٤٤-٤٧) طبع الرياض . وانظر «النظم المتناثر صفحة (٩٣).

المبحث الثاني

«ماأكرمه الله تعالى به في أمته ﷺ في الآخرة»

لقد خص الله تعالى هذه الأمة – تكرمة لنبيها ﷺ – في الآخرة بخصائص جليلة وعظيمة وكثيرة، أقتصر هنا على ذكر بعضها.

٨٥ – شاهدة للأنبياء عليهم السلام على أممهم

لقد جعل الله تعالى هذه الأمة شاهدة للأنبياء عليهم السلام على أممهم، عندما ينكرون أنهم ماجاءهم من نذير ولابشير، وأنهم لم يُبلَّغوا من قِبل أنبيائهم، وينكرون على أنبيائهم، فتشهد هذه الأمة للأنبياء السابقين عليهم السلام أنهم قد بَلغوا – وهذا منتهى الإكرام – وكيف لا وهي أمة العدل والوسط والخيار.

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً[1]﴾

وقال جل وعز أيضاً ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، هُوَ اجْتَبَاكُمْ، وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ، هُوَ سَمَّاكُم المُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا، لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ...[2]﴾.

وقد بين النبي ﷺ ذلك بقوله – كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه – «يُدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يارب. فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلَّغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلَّغ،

---

(١) سورة البقرة: ١٤٣.

(٢) سورة الحج: ٧٨.

ويكون الرسول عليكم شهيداً ، فذلك قوله جل ذكره : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ رواه البخاري [(١)] .

وله روايات عند غيره فيها زيادات لطيفة ومفيدة .

٨٦ – هم أول من يجتاز الصراط

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة يوم القيامة أنها تكون مع نبيها ﷺ أول من يجتاز الصراط من الأمم ،كما في الحديث الطويل عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عنه ﷺ ، وفيه « .. ويُضرب الصراط بين ظهري جهنم ، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز .. » الحديث متفق عليه واللفظ لمسلم [(٢)] .

وقد بيَّن ﷺ أن أول من يجيز على الصراط يوم القيامة هم فقراء المهاجرين رضي الله عنهم .

كما في حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، ورضي الله عنه – في قصة سؤال حبر يهود - وفيه ، فقال اليهودي : أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هم في الظلمة دون الجسر » قال : فمن أول الناس إجازةً ؟ قال : « فقراء المهاجرين ... » الحديث رواه مسلم [(٣)] .

٨٧ – هم أول من يدخل الجنة ، وأنها محرمة على الناس حتى تدخلها هذه الأمة

والذي هو أول من يجتاز الصراط هو أول من يدخل الجنة أيضاً .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب التفسير : تفسير سورة البقرة ، وكتاب الاعتصام : باب : «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» وكتاب الأنبياء : باب «ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه» .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب الصراط جسر جهنم . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب معرفة طريق الرؤية رقم (٢٩٩) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الحيض : باب صفة مني الرجل والمرأة .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، ونحن أول من يدخل الجنة ... » رواه مسلم بهذا اللفظ وأصل الحديث عندهما[1] .

وعن حذيفة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « الجنة حُرمت على الأنبياء حتى أدخلها ، وحُرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي » رواه الطبراني بإسناد حسن[2] .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة قامت ثُلّة من الناس يسدون الأفق، نورهم كالشمس، فيقال: النبي الأمي ، فيتحشحش[3] لها كل نبي ، فيقال : محمد وأمته . ثم تقوم ثلة أخرى تسد مابين الأفق ، نورهم مثل كل كوكب في السماء ، فيقال : النبي الأمي،فيتحشحش[3] لها كل نبي ، ثم يحثي حثيتين ، فيقال : هذا لك يامحمد ، وهذا مني لك يامحمد ، ثم يوضع الميزان ، ويؤخذ في الحساب » رواه الطبراني[4] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إن أول زمرة تدخل الجنة – وفي لفظ لمسلم : من أمتي – وفي لفظ له : أول من يدخل الجنة – على صورة القمر ليلة البدر ... » الحديث متفق عليه[5] .

والأحاديث في ذلك كثيرة .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الجمعة : باب هداية الله هذه الأمة ليوم الجمعة رقم : (٢٠) .

(٢) مجمع الزوائد : (١٠ : ٦٩) .

(٣) قوله : « فيتحشحش » التحشحش : التحرك للنهوض ، يقال : سمعت له حشحشة وخشخشة: أي حركة . النهاية (١ : ٣٨٨) .

(٤) مجمع الزوائد : (١٠ : ٤٠٨–٤٠٩) وقال الهيثمي : رجاله قد وثقوا .

(٥) صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق : باب ماجاء في صفة الجنة ، صحيح مسلم : كتاب الجنة : باب أول زمرة تدخل الجنة .. رقم : (١٤–١٦) .

٨٨ – انفرادها بدخول الباب الأيمن من الجنة

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة المحمدية أن جعل الزمرة الأولى منها – وهي التي لاحساب عليها ولاعقاب – تدخل الجنة من الباب الأيمن ، وهم شركاء الناس في بقية أبواب الجنة .

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه – في حديث الشفاعة الطويل – والذي أوله قال ﷺ : « أنا سيد الناس يوم القيامة .. » وفي آخره يقول ﷺ : « فأنطلق فآتي تحت العرش ، فأقع ساجداً لربي ، ثم يفتح الله علي ، ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد من قبلي ،ثم يقال : يامحمد ! ارفع رأسك . سل تعطه ، اشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأقول : يارب ! أمتي ، أمتي ، فيقال : يامحمد ! أدخل الجنة من أمتك من لاحساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ... » الحديث . متفق عليه واللفظ لمسلم(١) .

٨٩ – سيفديها بغيرها من الأمم

ومما خص الله به هذه الأمة أيضا أنه سيفدي من يستحق العذاب منها بغيرها من الأمم السابقة ؛ من اليهود والنصارى وغيرهم . سواء يجعلهم فداء للمسلمين ، أو يضع عليهم ذنوب المسلمين . والله أعلم .

كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم القيامة ، دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول : هذا

---

(١) صحيح البخاري : كتاب التفسير : تفسير سورة الإسراء . باب «ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا» وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب أدنى أهل الجنة منزلة رقم (٣٢٧).

فكاككَ من النار » رواه مسلم[1] .

وفي رواية عنه رضي الله عنه ، قال : قال ﷺ : « لايموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصرانيا » .

وفي رواية عنه رضي الله عنه أيضا ، قال ﷺ : « يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال ، فيغفرها لهم ، ويضعها على اليهود والنصارى » رواهما مسلم[2].

٩٠ - تأتي غرا محجلين

ومما خُصت به هذه الأمة من بين الأمم ، أنها تأتي يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ، وليس هذا لأحد من الأمم الأخرى .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن أمتي يأتون يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل » متفق عليه واللفظ لمسلم[3] .

وفي رواية لمسلم[4] عنه رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن حوضي أبعد من أيلة[5] من عدن[5] ، لهو أشد بياضا من الثلج ، وأحلى من

(١) صحيح مسلم : كتاب التوبة : باب قبول توبة القاتل ، وإن كثر قتله ،رقم (٤٩).

(٢) نفس المرجع رقم (٥٠-٥١) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الوضوء : باب فضل الوضوء : وصحيح مسلم : كتاب الطهارة : باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء ، رقم (٣٥) .

(٤) في الكتاب والباب السابقين رقم : (٣٦-٣٨) .

(٥) قوله «أيلة» و «عدن» مدينتان ساحليتان . الأولى في شمال البحر الأحمر - وهي «إيلات» ويعرف الخليج بها . والثانية في الجنوب - وهي عاصمة اليمن الجنوبي . والمراد أن حوضه ﷺ كبير بعد مابين طرفيه كما بين إيلات وعدن . والله أعلم .

العسل باللبن ، و لآنيته أكثر من عدد النجوم ، وإني لأصد الناس عنه ، كما يَصد الرجل إبل الناس عن حوضه ، قالوا : يارسول الله ! أتعرفنا يومئذ ؟ قال : نعم ، لكم سِيمَا[1] ليست لأحد من الأمم ، تردون عليَّ غرا محجلين من أثر الوضوء».

وزاد في الرواية الثالثة بعد قوله «من آثار الوضوء» : ليست لأحد غيركم.

وفي رواية له[2] عنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «أنتم الغر المحجلون يوم القيامة .... » الحديث .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه،أن رسول الله ﷺ أتي المقبرة فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، وددت أنا قد رأينا أخواننا » قالوا : أولسنا إخوانك يارسول الله ؟ قال : « أنتم أصحابي ، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد » فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعدُ مِنْ أمتك يارسول الله ؟ فقال : «أرأيت لو أن رجلاً له خيل غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ ، بين ظهري خيل دُهْم بُهْم[3] ،ألا يعرف خيله ؟ » قالوا : بلى يارسول الله ، قال : « فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على الحوض ... » الحديث رواه مسلم[4] .

٩١ - هم أكثر أهل الجنة

ومما خصت به هذه الأمة أنها ستكون أكثر الأمم في الجنة .

فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ،

---

(١) قوله «سِيما» أي علامة .

(٢) في الكتاب والباب السابقين رقم : ٣٤ .

(٣) قوله «خيل دهم بهم» أي سود لم يخالط لونها لون آخر . بخلاف الغر المحجلين، فالغر ماكان فيه بياض في الجبهة . والمحجل ماكان فيه بياض في الأيدي والأرجل .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الطهارة : باب استحباب إطالة الغرة و التحجيل في الوضوء ،رقم ٣٩ .

فأسند ظهره على قبة أدم فقال : «ألا لايدخل الجنة إلا نفس مسلمة. اللهم هل بلغت ؟ اللهم اشهد . أتحبون أنكم ربع أهل الجنة ؟» قالوا : نعم يارسول الله ، قال : « أتحبون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ » قالوا : نعم يارسول الله ، قال : «إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، ماأنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود » متفق عليه واللفظ لمسلم[1] .

وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه ، عنه ﷺ قال : « والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة » قال : فحمدنا الله وكبرنا ، ثم قال : « والذي نفسي بيده إني لأطمع في أن تكونوا شطر أهل الجنة ... » ثم ساق بنحوه متفق عليه[2] .

وعن جابر رضي الله عنه ، أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إني لأرجو أن يكون من تبعني من أمتي ربع أهل الجنة » قال : فكبرنا ، ثم قال : « أرجو أن يكونوا ثلث أهل الجنة » قال : فكبرنا ، ثم قال : « أرجو أن يكونوا الشطر » رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط برجال الصحيح[3] .

بل في حديث بريدة ما هو أكثر من النصف : إنما هو الثلثان ، ويكون الثلث الباقي من سائر الأمم .

فعن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أهل الجنة عشرون ومائة صف : ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم »أخرجه

---

(١)صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب الحشر . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة رقم :(٣٧٨) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب قوله تعالى : «إن زلزلة الساعة شيء عظيم» . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة : رقم(٣٧٩)

(٣) مجمع الزوائد (١٠ : ٤٠٢-٤٠٣) وقال : ورجال البزار رجال الصحيح ، وكذلك أحد إسنادي أحمد .

الترمذي – وحسنه – وابن ماجه وأحمد والحاكم وابن حبان وصححاه[1] .

٩٢ – سيرضي نبيه ﷺ فيها

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة أنه سيرضي نبيه محمدا ﷺ فيها وأنه لا يسوؤه ، وهذا غاية الإكرام والتبجيل من المولى تعالى لنبيه ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى[2] ﴾ .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيْراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ الآية[3] . وقال عيسى عليه السلام ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْلَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ[4] ﴾ فرفع يديه وقال : اللهم أمتي أمتي ، وبكى . فقال الله عز وجل : ياجبريل ! اذهب إلى محمد – وربك أعلم – فسله : مايبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام ، فسأله ، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال – وهو أعلم – فقال الله : ياجبريل ! اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك » رواه مسلم[5] .

---

(١) سنن الترمذي : كتاب صفة الجنة : باب ماجاء في وصف أهل الجنة رقم (٢٥٤٦) ، وقال حديث حسن لكن قال الحافظ في الفتح (١١ : ٣٨٨) وصححه ، ولعله اختلاف نسخ ، والمستدرك (١ : ٨٢) وصححه على شرط مسلم ، وأقره الذهبي ، وموارد الظمآن رقم (٢١٥٥) ، ورواه أحمد في مسنده (٥ : ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٦١) ورواه ابن ماجه : كتاب الزهد : باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، رقم (٤٢٨٩) .

(٢) سورة الضحى : ٥ .

(٣) سورة إبراهيم : ٣٦ .

(٤) سورة المائدة : ١١٨ .

(٥) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب دعاء النبي ﷺ لأمته رقم (٣٤٦) .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : غاب عنا رسول الله ﷺ يوماً ، فلم يخرج حتى ظننا أنه لن يخرج ، فلما خرج سجد سجدة فظننا أن نفسه قد قبضت منها ، فلما رفع رأسه قال : «إن ربي تبارك وتعالى استشارني في أمتي ماذا أفعل بهم ، فقلت : ماشئت أي رب ، هم خلقك وعبادك ، فاستشارني الثانية ، فقلت له كذلك . فقال : لا أحزنك - وفي مجمع الزوائد : لانخزيك - في أمتك يامحمد ، وبشرني أن أول من يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً . مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ، ثم أرسل إلي فقال : ادع تجب وسل تعط ، فقلت لرسوله : أو معطي ربي سؤلي ؟ فقال : ما أرسلني إليك إلا ليعطيك ، ولقد أعطاني ربي عز وجل ولا فخر ، وغفر لي ماتقدم من ذنبي وما تأخر وأنا أمشي حياً صحيحاً، وأعطاني أن لا تجوع أمتي، ولا تغلب، وأعطاني الكوثر وهو نهر من الجنة يسيل في حوضي ، وأعطاني العز والنصر ، والرعب يسعى بين يدي أمتي شهرا . وأعطاني أني أول الأنبياء أدخل الجنة ، وطيب لي ولأمتي الغنيمة ، وأحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ، ولم يجعل علينا من حرج » رواه أحمد بسند حسن[١] .

فهذه الأمة : منها من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب ، ومنها من يدخل الجنة بعد الحساب ، والباقي يدخلونها بالشفاعة ، حتى يكون جميعهم إلى الجنة ، والله أعلم . والحمد لله على نعمائه .

٩٣ - زيادة الثواب مع قلة العمل

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة أنه سبحانه وتعالى يعطيها من الثواب أكثر مما يعطي غيرها من الأمم السابقة ، مع أن عملهم أقل من أعمال تلك

---

(١) مسند أحمد : (٥ : ٣٩٣) ومجمع الزوائد (١٠ : ٦٨-٦٩) .

الأمم . وأعمارهم أقصر من أعمار الأمم السابقة . وبقاءهم في هذه الدنيا أقل . إنما هو من العصر إلى المغرب بالنسبة لنهار العالم .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « إنما أَجَلُكُم – في أَجَلِ من خلا من الأمم – مابين صلاة العصر إلى مغرب الشمس . وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عُمالا فقال : من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط ؟ فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط . ثم قال : من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط ؟ فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط . ثم قال : من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين ؟ ألا فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين . ألا لكم الأجر مرتين . فغضبت اليهود والنصارى ، فقالوا : نحن أكثر عملا وأقل عطاء ! قال الله : هل ظلمتكم من حقكم شيئا ؟ قالوا : لا، قال: فإنه فضلي أعطيه من شئت » رواه البخاري[1] .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملا : يوما إلى الليل على أجر معلوم ، فعملوا له نصف النهار ، فقالوا : لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا ، وما عملنا باطل ، فقال لهم : لا تفعلوا ، أكملوا بقية عملكم ، وخذوا أجركم كاملا ، فأبوا وتركوا . واستأجر آخرين بعدهم ، فقال : أكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطتُ لهم من الأجر ، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا : لك ماعملنا باطل ،

---

(١)صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء : باب ماذكر عن بني إسرائيل .

ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه ، فقال لهم : أكملوا بقية عملكم ، فإن ما بقي من النهار شيء يسير ، فأبوا ، فاستأجر قوما أن يعملوا بقية يومهم ، فعملوا بقية يومهم ، حتى غابت الشمس ، واستكملوا أجر الفريقين كليهما ، فذلك مثلهم ومثل ماقبلوا من هذا النور » رواه البخاري[1] .

وفي رواية الإسماعيلي[2] : « فذلك مثل المسلمين الذين قبلوا هدى الله وماجاء به رسوله ، ومثل اليهود والنصارى ، تركوا ماأمرهم الله ».

فالطائفة الأولى هم اليهود، والثانية : هم النصارى، والثالثة التي لها الأجر مرتين: هم المسلمون . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

٩٤ - كلها تدخل الجنة

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة المرحومة أنها تدخل الجنة كلها ، وذلك أن منهم من يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ، ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخلها ، والقسم الآخر يدخلون الجنة بالشفاعة ، وبرحمة الله تعالى ، بعد أن يحط عنهم ما عليهم من الذنوب ، ويجعلها على اليهود والنصارى ، ويدفع لكل واحد من هؤلاء واحدا من اليهود والنصارى فكاكاً له من النار ، بينما الأمم الأخرى منها في الجنة ومنها في النار ، وذلك كله فضل من الله ورحمة .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى » قالوا : يارسول الله ! ومن يأبى ؟ قال : « من أطاعني

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الإجارة : باب الإجارة من العصر إلى الليل .

(٢) فتح الباري :(٤ : ٤٤٩).

دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » رواه البخاري[1] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لتدخلن الجنة كلكم ، إلا من أبى وشرد على الله كشرود البعير » قالوا : يارسول الله ، ومن يأبى أن يدخل الجنة ؟ ، فقال : « من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى» رواه ابن حبان – واللفظ له – والطبراني برجال الصحيح[2] .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه – وقد سأله خالد بن يزيد بن معاوية عن ألين كلمة سمعها من رسول الله ﷺ فقال – : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ألا كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله شراد البعير على أهله » رواه أحمد – واللفظ له – والحاكم والطبراني[3] .

وفي رواية عن أبي أمامة رضي الله عنه – عند الطبراني في الكبير[4] قال : « لا يبقى أحد من هذه الأمة إلا دخل الجنة ، إلا من شرد على الله عز وجل كشراد البعير السوء على أهله ، فمن لم يصدقني فإن الله تعالى يقول : ﴿لَايَصْلَاهَا إِلَّا الأَشْقَى . الَّذِي كَذَّبَ وتَوَلَّى﴾ كذّب بماجاء به محمد ﷺ وتولى عنه » .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : تحشر هذه الأمة

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الاعتصام : باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ .

(٢) موارد الظمآن : كتاب المناقب : باب فضل أمة نبينا محمد ﷺ رقم (٢٣٠٦) ، ومجمع الزوائد (١٠ : ٧٠) وقال الهيثمي : رجاله رجال صحيح .

(٣) مسند أحمد : (٥: ٢٥٨) والمستدرك (١ : ٥٥–٥٦) وذكر روايتين عن أبي هريرة وصححهما على شرطهما وحديث أبي هريرة رواه البخاري – كما رأيت قبل قليل – وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ : ٧١) للطبراني في الأوسط ، وقال عنه : حسن .

(٤) مجمع الزوائد (١٠ : ٧١) وحسنه .

على ثلاثة أصناف : صنف يدخلون الجنة بغير حساب ، وصنف يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة ، وصنف يجيئون على ظهورهم أمثال الجبال الراسيات ذنوبا ، فيسأل الله عنهم - وهو أعلم بهم - فيقول : ماهؤلاء ؟ فيقولون : هؤلاء عبيد من عبادك ، فيقول : حطوها عنهم ، واجعلوها على اليهود والنصارى ، وأدخلوهم برحمتي الجنة » رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي[١] .

وفي رواية لمسلم[٢] عن أبي موسى رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال ، فيغفرها الله لهم ، ويضعها على اليهود والنصارى .... » .

وفي رواية له عنه[٣] قال ﷺ : « لايموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصرانيا ».

وفي رواية له[٤] عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا . فيقول : هذا فكاكك من النار ».

وعلى هذا فيكون الموصوف بالإباء - وهو الامتناع - إن كان كافرا - وهو مايفهم من حديث أبي أمامة - فهو لا يدخل الجنة أصلا ، وإن كان مسلما ، فالمراد منعه من دخولها مع أول داخل من هذه الأمة ، إلا من شاء الله تعالى ، والله أعلم .

٩٥ - كثرة الشفاعات في أمته .

ومما أكرم الله تعالى به هذه الأمة - وهو إكرام لنبيه ﷺ - أن جعل بعضهم يشفع في الأعداد الكثيرة من الناس . سوى مايقوم به المؤمنون من

---

(١) المستدرك : (١ : ٥٨) .
(٢-٤) صحيح مسلم : كتاب التوبة : باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله بأرقام (٥١-٤٩).

شفاعات في هذه الأمة .

فعن عبدالله بن شقيق قال : كنت مع رهط بإيلياء[1] فقال رجل منهم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم » قيل : يارسول الله سواك ؟ قال : «سواي» فلما قام قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا ابن أبي الجدعاء - رواه الترمذي - وصححه ، - واللفظ له - وابن ماجه والدارمي وابن حبان والحاكم وصححاه[2] .

وعن الحارث بن أقيش رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضر » رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم[3] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن الرجل من أمتي ليشفع للفئام[4] من الناس ، فيدخلون الجنة بشفاعته ، وإن الرجل ليشفع للقبيلة من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته ، وإن الرجل ليشفع للرجل وأهل بيته فيدخلون الجنة بشفاعته » رواه أحمد - واللفظ له - والترمذي وحسنه[5] .

وفي رواية الترمذي زيادة : « ومنهم من يشفع للعصبة ، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة » .

---

(١) أي بيت المقدس .

(٢) سنن الترمذي : كتاب صفة القيامة رقم (٢٤٣٨) وسنن ابن ماجه : كتاب الزهد : باب ذكر الشفاعة رقم(٤٣١٦) والدارمي رقم (٢٨١١) والمستدرك : (١ : ٧٠،٧١) وموارد الظمآن رقم (٢٥٩٨) .

(٣) المستدرك : (١ : ٧١) .

(٤) قوله «الفئام» أي الجماعة الكثيرة (النهاية ٣ : ٤٠٦) .

(٥) مسند أحمد : (٣:٦٣) وسنن الترمذي : كتاب صفة القيامة رقم (٢٤٤٠) .

وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل، ليس بنبيٍّ مثلُ الحيَّين ربيعة ومضر» فقال رجل: يارسول الله أوما ربيعة من مضر؟ قال: «إنما أقول ما أقول» رواه أحمد والطبراني برجال الصحيح[1].

وروى أحمد نحوه من حديث أبي برزة رضي الله عنه، ورجاله ثقات[2]. والله أعلم.

٩٦ - تمني الكفار لوكانوا مسلمين

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة أنه إذا رأى الكفار مايكرم الله به هذه الأمة تمنوا أن لو كانوا منها، فينالوا مانالته من فضل وتكريم وإحسان.

قال الله تعالى: ﴿ الَر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ. رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِين[3] ﴾.

وذلك حين يدخل أهلُ الخطايا من المسلمين مع المشركين في النار، فذلك حين يقول ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ[4] ﴾.

٩٧ - هم الآخرون السابقون

ومما خصت به هذه الأمة أنها آخر الأمم في الوجود، وهي أول الأمم في البعث والحساب ودخول الجنة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه

---

(١) مسند أحمد: (٥:٢٥٧،٢٦١،٢٦٧) وانظر مجمع الزوائد (١٠:٣٨١).

(٢) مجمع الزوائد: (١٠:٣٨١).

(٣) سورة الحجر: (١-٢).

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٢:٥٤٥) فقد ذكر الأحاديث في تفسير هذه الآية.

من بعدهم ... » متفق عليه[1] .

وفي رواية لمسلم[2] عنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «نحن الآخرون ، يوم القيامة ، ونحن أول من يدخل الجنة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ... » .

وعن أبي هريرة وأبي حذيفة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ « ... نحن الآخرون من أهل الدنيا ، والأولون يوم القيامة ، المقضي لهم – وفي رواية : المقضي بينهم – قبل الخلائق » رواه مسلم[3] .

فهم الآخرون زمانا ، الأولون منزلة ، بأنهم أول من يحشر ، وأول من يحاسب ، وأول من يقضى بينهم ، وأول من يدخل الجنة . والله أعلم .

٩٨ – دخول العدد الكثير منها الجنة بغير حساب

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة أنه سيُدخِل منها أعداداً كثيرة الجنة من غير حساب ولا عذاب ، وتكون وجوههم كالشمس أو القمر ليلة البدر .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب » متفق عليه[4] .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الجمعة : باب فرض الجمعة ، ورواه في غيرهما ، وصحيح مسلم : كتاب الجمعة : باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة رقم (١٩) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الجمعة : باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة رقم (٢٠) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الجمعة : باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة رقم (٢٢) .

(٤) صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب رقم (٣٦٧-٣٧٠) .

وفي لفظ لهما[1] : «تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ».

وعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : « ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا - أو سبعمائة ألف - متماسكون ، آخذ بعضهم بعضا ، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ، ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر » متفق عليه واللفظ لمسلم[2].

ومثل ذلك من حديث ابن عباس عندهما[3] وحديث عمران بن حصين عند مسلم[4] .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب ، مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثياته » رواه الترمذي وحسنه - واللفظ له - وابن ماجه وأحمد والطبراني وابن حبان[5] .

---

(١) انظر هامش رقم (٤) من الصفحة السابقة رقم : (١٤٧) .

(٢) صحيح البخاري : في الكتاب والباب السابقين : وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين : رقم (٣٧٣) .

(٣) صحيح البخاري : في الكتاب والباب السابقين : وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين رقم (٣٧٤) ، وهو حديث عرض الأنبياء على النبي ﷺ .

(٤) صحيح مسلم في الكتاب والباب السابقين : رقم (٣٧١ - ٣٧٢) .

(٥) سنن الترمذي : كتاب القيامة : باب منه : رقم (٢٤٣٧) ، وسنن ابن ماجه : كتاب الزهد : باب صفة أمة محمد ﷺ رقم : (٤٢٨٦) ومسند أحمد : (٥:٢٦٨) ، وموارد الظمآن رقم : ٢٦٤٢ .

ورواه الطبراني في الأوسط والكبير[1] - بنحوه - عن أبي سعد الأنصاري - ورجاله ثقات .

وعن رفاعة بن عرابة الجهني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ... والذي نفس محمد بيده ؛ مامنكم من أحد يؤمن بالله ثم يسدد إلا سلك به في الجنة ؛ ولقد وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب ، وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوأوا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذراريكم مساكن في الجنة .... » رواه أحمد والطبراني في الكبير والبزار برجال الصحيح[2] .

وهناك روايات كثيرة في الزيادة على سبعين ألفاً . والله أعلم .

٩٩ - لها علامة تعرف بها ربها عز وجل

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة أن جعل لها علامة تعرف بها ربها عز وجل يوم القيامة ، بعد أن تذهب كل أمة إلى من كانت تعبده في الحياة الدنيا .

قال الله تعالى : ﴿يَومَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ[3]﴾ .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « قلنا يارسول الله هل

---

(١) انظر مجمع الزوائد (١٠ : ٤٠٩ - ٤١٠) .

(٢) مسند أحمد : (٤ : ١٦) والمعجم الكبير : (٥ : ٤٣،٤٤،٤٥) بأرقام (٤٥٥٦-٤٥٥٩) ومجمع الزوائد : (١٠ : ٤٠٨) وقال : ورجال بعضها عند الطبراني والبزار رجال الصحيح . و(١ : ٢٠ - ٢١) .

(٣) سورة القلم : ٤٢ .

نرى ربنا يوم القيامة ... » الحديث ، وفيه « ثم قال : ينادي مناد : ليذهب كل قوم إلى ماكانوا يعبدون ، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم ، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم ... حتى يبقى من كان يعبدالله من بَرٍّ أو فاجر ، فيقال لهم : مايحبسكم وقد ذهب الناس ؟ فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم ، وإنا سمعنا منادياً ينادي : ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون ، وإنما ننتظر ربنا ... فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه ؟ فيقولون : الساق ، فيُكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة ... » متفق عليه[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ : يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ:«هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ .. » الحديث ، وفيه : « فإنكم ترونه كذلك ، يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم الله تبارك وتعالى ، في صورة غير صورته التي يعرفون ، فيقول أنا ربكم ، فيقولون ، نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا. فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ،

---

(١) صحيح البخاري : كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة»،صحيح مسلم : كتاب الإيمان:باب معرفة طريق الرؤية رقم ٣٠٢ .

فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ... » الحديث متفق عليه واللفظ لمسلم[1] .

١٠٠ - فيها سادات أهل الجنة

لقد جعل الله تعالى في هذه الأمة سيدَي شباب أهل الجنة ، وسيدَي كهول أهل الجنة ، وسيدة نساء أهل الجنة .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » رواه الترمذي - وصححه - وأحمد[2] .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » رواه الطبراني بإسناد حسن[3] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأبي بكر وعمر : «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين

(١) صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب الصراط جسر جهنم، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب معرفة طريق الرؤية رقم ٢٩٩ .

(٢) سنن الترمذي : كتاب المناقب : باب مناقب الحسين والحسن عليهما السلام رقم : (٣٧٦٨) ، ومسند أحمد : (٣:٣،٦٢،٦٤،٨٢) .

(٣) مجمع الزوائد : (٩:١٨٤) وقد روى الطبراني هذا الحديث عن عشرة من الصحابة هم : عمر، وعلي ، وأبوهريرة ، وحذيفة بن اليمان ، وقرة بن إياس ، ومالك بن الحويرث ، وجابر بن عبدالله ، وأسامة بن زيد ، والحسين بن علي ، بالأضافة إلى البراء لكن عدا حديث البراء لايخلو بعضهامن مقال وبعضها حسن وبمجموعها تنجبر ، وانظر مجمع الزوائد (٩:١٨٢-١٨٤) .

إلا النبيين والمرسلين » رواه الترمذي[1] وحسنه .

ورواه أيضا هو وأحمد[2] من طريق علي رضي الله عنه .

وعن فاطمة رضي الله عنها قالت : أسرَّ إلَّي رسولُ الله ﷺ « أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي ، وأنت أول أهل بيتي لحاقا بي » فبكيت ، فقال : « أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة – أو نساء المؤمنين – فضحكت لذلك » متفق عليه واللفظ للبخاري[3] .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « نزل ملك من السماء ، فاستأذن الله أن يسلم عليَّ ، لم ينزل قبلها ، فبشرني : أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة » رواه الحاكم وصححه ، وأقره الذهبي[4] .

وهناك غير هذا والحمد لله ، والقصد التنبيه ، لا الاستقصاء ، والذي ذكرته كافٍ للدلالة على رفعة مكانته ﷺ عند ربه عز وجل ، وعلو قدره ﷺ عنده ، وتميزه على غيره من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام . والله تعالى أعلم .

(١–٢) سنن الترمذي : كتاب المناقب : باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما . رقم (٣٦٦٤) ، ومسند أحمد : (١ : ٨٠) ، ورواه ابن ماجه من حديث أبي جحيفة : (١٠٠) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب علامات النبوة . وصحيح مسلم : كتاب فضائل النبي ﷺ رقم (٩٨–٩٩) .

(٤) المستدرك : (٣:١٥١) ، وقال : هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

الخاتمة

إن الذي ذكرته من صفات وأخلاق وخصائص ... انفرد بها عليه وآله الصلاة والسلام عن غيره من الأنبياء السابقين – عليه وعليهم الصلاة والسلام – إنما هو نقطة في بحر فضله ، وحسنة في خضم إحسانه ، وواحدة في محيط اتصافه ، وقطرة من جميل حياته ﷺ...

وكيف أستطيع أن أصف أو أفرد مَن أثنى عليه الله تعالى وفرَّدَه وأَفْرَده ، لولا تطاول العبيد ، ولولا الإشعار بالأمر بذلك .

وكيف أستطيع أن أحيط بجمال خَلقه وخُلقه ، وهو الذي خُص بالإمامة والكرامة .

وكيف أستطيع أن أحوي خصائصه ، والأنبياء تحت لوائه ، ويدعون بدعوته وله مِن قَبل ظهوره .

بل كيف أستطيع أن أحصر مالَه من فضل وتقديم ، وقد مدحه ربه عزوجل وأثنى عليه،وجعله القدوةالحسنة،والأسوةالصالحة لجميع الخلق

بل كيف يمكنني أن أجمع شمل مالَه ومافيه ،وأولو العزم يُصَلُّونَ خلف أتباعه ، وهو أولى بهم من أممهم ، وبالمؤمنين من أنفسهم ﷺ .

بل كيف يمكنني أن أسطر فضل نعمائه ، وله المِنَّةُ بعد الله تعالى على جميع الخلق – من أولهم إلى آخرهم – حيث يفزعون إليه ليخلصهم من هول ماهم فيه .

بل كيف أستطيع أن أقوم بحقه وقد أخبر هو عن نفسه صلى الله عليه وآله وسلم أنه سيد الأولين والآخرين ، وأنه خيرة الخلق أجمعين .

بل كيف أستطيع أن أتطاول في المدح والثناء ، وهو الرحمة المهداة ، التي شملت جميع الخلق ، على اختلاف الألوان والأفكار والأجناس .....

بل ..... و ..... إلخ .

إنني أسطر هذا لجميع الخلق حتى يعرفوا قدر هذا الحبيب المحبوب ، هذا النبي الكريم ، هذا الشافع والمشفع ، هذا الرسول الكريم .. الذي هو رسول رب العالمين . حتى يعرفوا قدره ومكانته ﷺ – ولو لم يستطيعوا الحصر والتقدير، ولم يعطوه قدره وحقه – ولكن يعرفوا قدر طاقتهم ، فيشمروا عن ساعد الجد والاجتهاد ، في الإتباع والاقتداء ، والسعي والاقتفاء ، فيجعلونه القدوة ، والمنار الأعلى، فيقلدونه ويتبعونه، لايقتدون بغيره ممن ذهبوا يمينا وشمالاً؛ إذ في اتباعه الهداية والاستقامة، والسعادة والرخاء، والأجر الجزيل، والنعيم المقيم في الدنيا والآخرة – بينما اتباع غيره ضلال ، وسلوك في متاهات الحياة ، وخروج بالإنسان عن الجادة الحقة المستقيمة .

ولعل من يستطيع فرض ذلك – وبيده الأمر – أن يتخذ منه القدوة في الحياة والسلوك والعبادة والفكر .. و .. و ..

فالناس مأمورون باتباعه واقتفاء أثره – ﷺ – في كل مرافق الحياة ، لأنه القدوة الصالحة ، والأسوة الحسنة ، الحريص على هداية الخلق ، فيبشر من أطاعه ، وينذر من عصاه وخالفه . ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ و ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

إِلّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيْراً وَنَذِيْراً ﴾ و ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ، لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ .

ولعلي قدمت في هذه الورقات - وهو مختصر لتلك الخصائص - الدليلَ الساطعَ، والبرهان القاطعَ، على أنه ﷺ هو أولى الناس بالاتباع والاقتداء به من جميع الخلق ، بما فيهم الرسل الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام، بما حباه وحواه، وانفرد به عنهم من الخصائص والمميزات .

فإن استطعت تقديم هذا ، فهو من فضل الله وحسن توفيقه ، وإن كانت الأخرى فحسبي أني بذلت الجهد ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

وإنني إذ أكتب هذا أرجو من الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كلَّ مَن يقرأ فيه أويسمع ، وأن يجعله زادا خالصا نافعا .

كما أسأله تعالى أن يرزقنا حبه وحب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن يجعل ذلك أحب إلينا من أنفسنا وأهلينا ، ومن الماء البارد على الظمأ ، وأن يحشرنا تحت لوائه ، وأن يجعل هذا ذخيرة نافعة مدخرة لنا ليوم الدين ، يوم لاينفع مالٌ ولا بنون ، وأن يغفرلنا ولوالدينا ولوالد والدينا ولأزواجنا وأولادنا ولمشايخنا ، ولمن له حق علينا ، وللمتسبب في طبعه ، ونشره ، ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات ، إنه سميع قريب مجيب الدعوات . آمين ثم آمين .

وصلى الله على سيدنا وحبيبنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتب
أبو إبراهيـــم
خليل إبراهيم ملا خاطر
نزيل المدينة المنورة

مراجع البحث

١ – القرآن الكريم .

٢ – آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم ت الشيخ عبدالغني عبدالخالق ط مصر .

٣ – تحفة الأشراف للحافظ المزي ت عبدالصمد شرف الدين ط الهند

٤ – تفسير ابن كثير للحافظ ابن كثير ط دار الفكر .

٥ – تلخيص المستدرك للحافظ الذهبي ، وهو بأسفل المستدرك .

٦ – جامع الأصول لابن الأثير الجزري ت الأرناؤوط ط دمشق .

٧ – حاشية السندي على سنن النسائي – للشيخ عابد السندي المدني .

٨ – الدر المنثور للحافظ السيوطي نشر دارالمعرفة – بيروت .

٩ – سنن الترمذي للحافظ الترمذي ، نشر المكتبة الاسلامية ت أحمد شاكر وغيره .

١٠ – سنن الدارمي نشر السيد عبدالله هاشم اليماني ط القاهرة .

١١ – سنن أبي داود نشر دار إحياء السنة النبوية ت محمد محي الدين عبدالحميد .

١٢ – سنن ابن ماجه ت محمد فؤاد عبدالباقي ط القاهرة .

١٣ – سنن النسائي تصوير دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٤ – شرح شمائل الترمذي لملا علي القاري ط مصطفى البابي الحلبي القاهرة .

١٥ – شرح صحيح مسلم للإمام النووي ط القاهرة .

١٦ – صحيح البخاري للإمام البخاري – وهو مع شرحه (فتح الباري) .

١٧ – صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج ت محمد فؤاد عبد الباقي ط القاهرة .
١٨ – فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني ط السلفية بالقاهرة.
١٩ – كشف الأستار عن زوائد البزار للحافظ الهيثمي ت الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ط مؤسسة الرسالة – بيروت .
٢٠ – مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ط القدسي بالقاهرة .
٢١ – مسألة الاحتجاج بالشافعي فيما أسند إليه والرد على الطاعنين بعظم جهلهم عليه للخطيب البغدادي – بتحقيقنا – ط الرياض
٢٢ – المستدرك للإمام الحاكم تصوير عن طبعة دائرة المعارف النظامية بالهند .
٢٣ – المطالب العالية للحافظ ابن حجر ت الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ط الكويت .
٢٤ – المعجم الكبير للطبراني ط بغداد .
٢٥ – موارد الظمآن بزوائد ابن حبان للحافظ الهيثمي ط السلفية بالقاهرة .
٢٦ – الموطأ للإمام مالك بن أنس ت محمد فؤاد عبدالباقي ط القاهرة .
٢٧ – مسند الإمام أحمد ت أحمد محمد شاكر ط دار المعارف بالقاهرة .
٢٨ – مسند الإمام أحمد تصوير المكتب الإسلامي ودار صادر بيروت .
٢٩ – منحة المعبود ترتيب مسند الطيالسي أبي داود للشيخ البنا الساعاتي ط القاهرة.
٣٠ – النظم المتناثر للكتاني تصوير عن طبعة المولوية فاس .
٣١ – النكت الظراف للحافظ ابن حجر ، وهو بأسفل تحفة الأشراف .
٣٢ – النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري ط القاهرة ١٣٨٣هـ

فهرس الموضوعات

الخصلة الموضوع صفحة

الفصل الثاني

كتب للمؤلف

آ – مدرسة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى

١ – الشافعي وأثره في الحديث وعلومه .. رسالة دكتوراه

٢ – مسألة الاحتجاج بالشافعي فيما أسند إليه والرد على الطاعنين بعظم جهلهم عليه .. للخطيب البغدادي – تحقيق – أعيد طبعه في الرياض على نفقة رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد .

٣ – بيان خطأ من أخطأ على الشافعي – للحافظ البيهقي ، طبع في الرياض على نفقة رئاسة الإفتاء أيضاً .

٤ – السنن .. للإمام الشافعي رحمه الله تعالى .. محقق .

٥ – الشافي شرح مسند الإمام الشافعي رحمه الله تعالى .. لابن الأثير الجزري ... تحقيق .

٦ – تخريج أحاديث الأمّ – للحافظ البيهقي – تحقيق .

٧ – رد الإنتقاد على الشافعي – للحافظ البيهقي – تحقيق .

٨ – الشافعي وعلم مختلف الحديث – بحث – نشر في مجلة أصول الدين – العدد الأول بالرياض .

٩ – حجية المرسل عند الإمام الشافعي – بحث – نشر في مجلة البحوث الإسلامية العدد الثالث بالرياض .

١٠ – مناقب الإمام الشافعي رحمه الله للحافظ ابن كثير . تحقيق .

ب - كتب أخرى

١ - الخصائص التي انفرد بها النبي ﷺ عن غيره من الأنبياء عليهم السلام .

٢ - شمائل الرسول ﷺ - القسم الأول .

٣ - سيرة رسول الله ﷺ - كما وردت في كتب السنة - العهد المكي.

٤ - عظيم قدره ﷺ ورفعة مكانته عند ربه عز وجل . طبعة ثانية .

٥ - مجموع الحديث للشيخ محمد بن عبدالوهاب - تحقيق - بالاشتراك مع الأخ الدكتور محمود الطحان - طبعته جامعة محمد بن سعود .

٦ - سبل السلام تعليق وتصحيح - طبعته الجامعة أيضا طبعة ثالثة.

٧ - الأمانة العظمى ونبيها محمد عليه الصلاة والسلام - بحث طبع في العدد الأول من مجلة (هذه سبيلي) .

٨ - بدعة دعوى الاعتماد على الكتاب دون السنة .

٩ - مكانة الصحيحين - تحت الطبع .

١٠ - الإصابة في صحة حديث الذبابة - تحت الطبع .

١١ - مباحث في مصطلح الحديث .

١٢ - المسيح عليه السلام - قطعية رفعه وتواتر نزوله .

١٣ - أخبار الدجال .

١٤ - الردة قديمها وحديثها .

ملحوظة

لقد بذلنا الجهد في تصحيح تجارب الكتاب ، وحاولنا جهدنا أن لايقع خطأ ، ولكن أبَى الله تعالى أن تكون العصمة إلا لكتابه .

لذا نرجو من الإخوة القرَّاء إن عثروا على خطأ أن يصححوه – مشكورين – في نسخهم ، والله من وراء القصد .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وتسليما كثيرا .

مطابع الرشيد

لأعمال الطباعة الأوفست والعادي لجميع أنواعها

تجليد، أختام، عمل بلاكات

طريق المطار، الحرة الشرقية، خلف محطة الزغيبي، المدينة المنورة